الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الأربعون
ذو القعدة ١٤٤٧هـ
أيار ٢٠٢٦م

العدد
٤٧٨

كلمة الوعي

أمريكا والصين: نحو إعادة تشكيل النظام العالمي؟

المهندس وسام الأطرش

لا تدع عصر الخيانة يسرق قلبك

الطريق من الاستضعاف إلى الخلافة

الأستاذ محمد عبد الله

فرضية الدعوة إلى تطبيق الشريعة والدعوة إلى الخلافة واجب يتطلب جهداً مستمراً، ولو سلّمه جيلٌ لجيل يليه

الأستاذ عبد الله بن عاصف

ما الفجر إلا بعد أحلك ساعة في الليل

الأستاذة أم بلال

فساد القيادة: الطور النهائي في انهيار الدول وتعفن الحضارات وتفسّخها (أمريكا ترامب نموذجا)

الأستاذ مُناجي محمّد

قوموا بتفكيك البنية التحتية العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط الكبير، الأفعى المتغلغلة في بلاد المسلمين!

الأستاذ مصعب عمير

جامعية - فكرية - ثقافية
مجلة الوعي تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥
www.al-waie.org Subjects@al-waie.org

المحتويات

- كلمة الوعي: أمريكا والصين: نحو إعادة تشكيل النظام العالمي؟ — المهندس وسام الأطرش — ٣
- فساد القيادة: الطور النهائي في انهيار الدول وتعفّن الحضارات وتفسّخها (أمريكا ترامب نموذجا) — الأستاذ مُناجي محمّد — ١٢
- قوموا بتفكيك البنية التحتية العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط الكبير، الأفعى المتغلغلة في بلاد المسلمين! — الأستاذ مصعب عمير — ٢٠
- ما الفجر إلا بعد أحلك ساعة في الليل — الأستاذة أم بلال — ٢٩
- لا تدع عصر الخيانة يسرق قلبك الطريق من الاستضعاف إلى الخلافة — الأستاذ محمد عبد الله — ٣٣
- رياض الجنة: الصحابي الجليل ذو البِجادَين — الأستاذ ريان عيسى — ٣٦
- مع القرآن الكريم: الكتاب والميزان والساعة — الأستاذ خليفة محمد — ٣٧
- أخبار المسلمين في العالم — ٤٠
- عشر ذي الحجة وبيعة العقبةحين اجتمع شرف الزمان مع شرف النصرة فكانت ولادة أعظم دولة في تاريخ الإسلام — الأستاذ عبد السلام البدري — ٤٥
- فرضية الدعوة إلى تطبيق الشريعة والدعوة إلى الخلافة واجب يتطلب جهدًا مستمرًا، ولو سلّمه جيلٌ لجيل يليه — الأستاذ عبد الله بن عاصف — ٤٨
- كلمة أخيرة: أمةٌ تملك مفاتيح العالم... وحكامٌ يصرّون على التبعية — الأستاذ ثائر سلامة، أبو مالك — ٥١
- غلاف أخير: طلب أميركي لكشف سلاح (إسرائيل) النووي... قلق من سوء تقدير؟ — ٥٢

أمريكا والصين: نحو إعادة تشكيل النظام العالمي؟

المهندس: وسام الأطرش

مقدمة

منذ سقوط الاتحاد السوفيتي في تسعينيات القرن الماضي وبروز عهد أحادية القطبية، سعت أمريكا في قيادتها للمعسكر الغربي إلى تحجيم روسيا ومحاوطة أطرافها وجعلها دولة حتى دون نفوذ إقليمي، فحاولت إبطال مفعول ترسانتها النووية ومفعول صواريخها العابرة للقارات، وأثارت لها القلاقل في محيطها ضمن مسار انتهى بتوريطها في اجتياح واسع لأوكرانيا، كما سعت من جهة أخرى إلى تركيع الصين وإرجاعها خلف جدران سورها العظيم، فلم تنظر إليها إلا كسوق تجارية ضخمة لا بد من الاستفادة منه، وعملاق بشري يجب ترويضه. ومع ذلك استطاعت الصين بما تمتلك من قوة ومقومات لأن تصبح دولة إقليمية عظمى، لها حق النقض في مجلس الأمن، ولها أطماع وطموحات إقليمية متنامية، بل نجدها اليوم عملاقا اقتصاديا يمتلك كل مقومات الدولة الكبرى.

فهل تصعد الصين بديلا لأمريكا لتنوب مكانها في التفرد بقيادة النظام العالمي وقد كثر الحديث مؤخرا عن انهيار الإمبراطورية الأمريكية؟ أم نتجه نحو عالم متعدد الأقطاب كما يشير العديد من المفكرين والمحللين؟ وهل يلخِّص مفهوم «الحرب الباردة» الذي ساد زمن الاتحاد السوفيتي طبيعة العلاقة بين أمريكا والصين؟ أم يسيران في طريق إعادة تشكيل النظام الدولي رغم ما أثاره موضوع الرسوم الجمركية من ضجة؟

قبل الإجابة على هذه الأسئلة، لا بد من الإشارة إلى أن فهم التحولات الجارية في النظام الدولي لن يكون دقيقا على ضوء المفاهيم التقليدية التي حكمت القرن العشرين، وعلى رأسها مفهوم «الحرب الباردة» بصيغته الثنائية الصارمة بين قطبين متقابلين يفصل بينهما جدار مبدئي فولاذي وستار اقتصادي شبه كامل. فالمشهد الراهن لا يعكس انهياراً مفاجئاً أو سقوطا مدويا لقطب مهيمن، بقدر ما يعكس تآكلاً تدريجياً لبنية الهيمنة الأحادية التي تشكلت بعد ١٩٩١، وتحوّلاً بطيئاً نحو نظام غير مكتمل الملامح، تتداخل فيه مراكز القوة، وتتوزع فيه أدوات النفوذ بين الاقتصاد والتكنولوجيا والعسكر والحرب غير المباشرة، كما سيأتي بيانه.

في قلب هذا التحول تقف ثلاث دوائر كبرى، لها علاقة مباشرة بالأسباب التي جعلت من إيران قوة تعطيل إستراتيجية ومحور تباين دولي صنع صيغة جديدة من «الحرب الباردة» لم نعهدها سابقا، حيث شكل طوفان الأقصى انعطافة تاريخية في الصراع الدولي على الشرق الأوسط، لفتت انتباه العالم أجمع إلى حقيقة الهيمنة الأحادية الداعمة لكيان يهود، والتي أغرقتها الأحداث

المتتالية في وحل المنطقة ضمن حرب استنزاف متعددة الجبهات. ففي سنة ٢٠١٤ نظمت كتائب القسام أكبر عروضها العسكرية على الإطلاق، والتي أظهرت، لأول مرة، طائرات بدون طيار، ووحدات الضفادع البشرية، وصواريخ وقذائف جديدة، ولكن الرسالة التي لم يفهمها البعض آنذاك، كانت رسالة الشكر التي وجهها أبو عبيدة إلى إيران.

أما الدوائر الثلاث التي نتحدث عنها فهي كما يلي: شبكة الدعم غير المباشر بين الصين وإيران، والتحالف العسكري التقني المتصاعد بين روسيا وإيران، ثم حدود القوة الأمريكية كما تعكسها تقارير مراكز الفكر الإستراتيجية الغربية.

الصين وإيران: التمكين البنيوي داخل النظام العالمي

في هذا السياق، تبرز العلاقة بين الصين وإيران بوصفها نموذجاً دقيقاً لهذا النمط الجديد من التفاعل الدولي. فهي ليست تحالفاً عسكرياً مباشراً، ولكنها شكل من أشكال التمكين البنيوي الصامت الذي يعمل داخل النظام العالمي بدل أن يخرج منه، تعززه اتفاقية الشراكة الإستراتيجية الشاملة بين البلدين، الموقعة في آذار/مارس ٢٠٢١، وهي إطار تعاون لمدة ٢٥ عاماً يهدف لتعزيز العلاقات الاقتصادية والأمنية، حيث تلتزم بكين استثمارات بقيمة ٤٠٠ مليار دولار في قطاعات النفط، والغاز، والبنية التحتية، مقابل إمدادات نفطية إيرانية ثابتة ومخفضة، ما يوفر طوق نجاة لإيران في مواجهة العقوبات الأمريكية.

من جهة أخرى، تشير بيانات إدارة معلومات الطاقة الأمريكية إلى استمرار تدفق النفط الإيراني نحو الأسواق الآسيوية، وعلى رأسها الصين، عبر شبكات معقدة من الوسطاء وآليات الالتفاف على العقوبات. هذا التدفق لا يمثل مجرد تبادل تجاري، بل يشكل عنصر توازن اقتصادي حيوي يمكّن إيران من الحفاظ على حد أدنى من الاستقرار المالي رغم الضغوط الغربية.

وفي موازاة ذلك، تكشف تقارير وزارة الخزانة الأمريكية شبكات توريد لمكونات إلكترونية وتقنيات مزدوجة الاستخدام تشمل رقائق دقيقة ومعدات اتصالات وأنظمة ملاحة، يُعاد توظيفها في تطوير قدرات عسكرية غير تقليدية، خصوصاً الطائرات المسيّرة. اللافت هنا أن العملية لا تجري عبر نقل مباشر للسلاح، بل عبر سلاسل توريد رمادية تسمح بانتقال التكنولوجيا بين الاستخدام المدني والعسكري دون خرق قانوني مباشر.

كما ذكر مسؤولون أمريكيون لصحيفة نيويورك تايمز أن شركات صينية شحنت لإيران مواد ثنائية الاستخدام تصلح لأغراض مدنية وعسكرية. وقال المسؤولون إن الصين تتبع سياسة التحوط إزاء حرب إيران، ولم تتخذ موقفا حازما نظرا لتعدد أهدافها.

أما على المستوى التكنولوجي، فإن توسع أنظمة الملاحة الصينية «بايدو»، كما توثقه دراسات مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، يعكس تحولاً أعمق في بنية القوة العالمية، حيث لم تبق

منظومات الملاحة حكرا على نظام واحد، بل أصبحت جزءا من فضاء متعدد الأقطاب يتيح إعادة توزيع القدرة التقنية عالميا دون مواجهة مباشرة.

وفي هذا الإطار، سواء صحت التقارير الاستخباراتية الأمريكية التي تؤكد تزويد الصين لإيران بصور من الأقمار الصناعية لأهداف عسكرية أمريكية في منطقة الخليج أم لم تصح، فإنه لا يمكن فهم الدور الصيني بوصفه دعما عسكريا مباشرا لإيران، بل باعتباره إعادة تشكيل بطيئة لبنية القوة العالمية من داخل النظام نفسه، مع ضرورة الإشارة إلى مسألة تحول التكنولوجيا الفضائية التجارية إلى عنصر مزدوج الاستخدام، يمكن إدماجه في بيئات صراع إقليمي معقدة، وهو ما يعيد تشكيل طبيعة الوعي الاستخباري والعملياتي في المنطقة ويؤثر على دقة العمليات العسكرية. ولعل هذا ما ساعد إيران على إلحاق أضرار وتدمير أكثر من ٢٢٨ مبنى أو قطعة من المعدات في مواقع عسكرية أمريكية منذ بدء الحرب وفقا لتحليلات واشنطن بوست.

وهكذا ترتبط هذه الديناميكية في العلاقة بين البلدين، بموقع إيران في الإستراتيجية الصينية، إذ تمثل العلاقة بين بكين وطهران أحد أعمدة مبادرة الحزام والطريق، حيث تشكل إيران عقدة جغرافية بين آسيا الوسطى والشرق الأوسط وممرا حيويا للطاقة والتجارة، وهو م يصطدم بشكل مباشر مع نظرية الهيمنة على الاختناقات الإستراتيجية التي تعتمدها أمريكا ضمن سياستها التوسعية. وهنا تبرز المفارقة الأساسية: فالصين لم تدخل الأزمة كقوة مواجهة، بل كقوة إدارة. لم تسع إلى تغيير موازين القوى عسكريا، بل إلى التكيف معها وتوظيفها سياسيا، وهذ يعكس اختلافا في فلسفة القوة داخل النظام العالمي.

روسيا وإيران: من التقاطع السياسي إلى التكامل العسكري الصناعي

إذا كانت الصين تمارس تأثيرها عبر البنية الاقتصادية والتكنولوجية العالمية، فإن روسيا تمثل الوجه الأكثر صراحة لإعادة تشكيل منطق القوة عبر التكامل العسكري المباشر.

فمنذ حرب أوكرانيا، تحولت العلاقة بين موسكو وطهران من تعاون محدود إلى نموذج متقدم من التكامل الصناعي العسكري. وتشير تقارير نشرتها وكالات مثل رويترز ووسائل إعلام دولية أخرى، إضافة إلى معهد العلوم والأمن الدولي، إلى انتقال الطائرات الإيرانية من طراز «شاهد-١٣٦» إلى الاستخدام الواسع في الجيش الروسي، ثم تطوير إنتاج محلي داخل روسيا تحت اسم «جيران-٢» في منشآت صناعية داخل تتارستان. هذا التحول من التوريد إلى الإنتاج المشترك يعكس انتقال العلاقة من مستوى تبادل المنفعة إلى مستوى أعمق يتمثل في تقاسم التكنولوجيا القتالية.

وفي السياق ذاته، تشير تقارير وزارة الحرب الأمريكية إلى وجود تعاون في مجالات أنظمة التوجيه والحرب الإلكترونية، ما يعكس انتقالاً فعليا للمعرفة العسكرية بين الطرفين،

وليس مجرد علاقة شراء وبيع تقليدية.

وبذلك، تصبح العلاقة الروسية الإيرانية أقرب إلى نموذج تحالف وظيفي عسكري يهدف إلى إعادة توزيع أدوات القوة داخل النظام الدولي، لا إلى تشكيل تحالف مبدئي أو سياسي بالمعنى الكلاسيكي. في هذا السياق، لا يجب أن ننسى الزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الروسي بوتين إلى بكين واجتماعه بنظيره الصيني في ٢٠٢٢/٠٢/٠٢، حيث أعلنت الدولتان (روسيا والصين) في بيان مشترك بوحدة مواقفهما في مواجهة الهيمنة الأمريكية ونادتا بتعدد الأقطاب الدولية وقالتا بأن حقبة جديدة في العلاقات الدولية قد تم تدشينها.

أمريكا والصين: تفوق مستمر داخل حدود الاستنزاف البنيوي

في مقابل هذا التشكل المتدرج لمراكز قوة متعددة، تحاول أمريكا الاحتفاظ بموقعها بوصفها أقوى قوة عسكرية وتكنولوجية في النظام الدولي، غير أن هذا التفوق لم يبق مطلقا كم كان خلال تسعينيات القرن الماضي، كما أن تراجع أمريكا لم يعد أمرا خافيا على المهتم بالشأن الدولي.

ففي تحليلات مؤسسة راند للأبحاث بين عامي ٢٠٢٢ و٢٠٢٤، كان تأكيد على وجود فجوة متزايدة بين حجم الالتزامات العسكرية الأمريكية في سيناريوهات الصراعات عالية الكثافة وبين القدرة الإنتاجية للصناعة الدفاعية، خصوصا في مجالات الذخائر والصواريخ بعيدة المدى. كم ترى مؤسسة راند للدراسات الإستراتيجية أن العالم دخل مرحلة: «persistent competition below the threshold of war» أي منافسة دائمة تحت عتبة الحرب، وهذا توصيف مهم جدا، لأنه يعني أن الصراع مستمر دون حرب مباشرة (مع تجنب التصعيد النووي)، وحرب الاستنزاف هنا تسهم بلا شك في تآكل القوى المنخرطة في هذا الصراع الوجودي، وفي مقدمتها أمريكا التي تحمل راية الدفاع عن الحضارة الغربية المتهاوية.

كما تشير دراسات مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية CSIS إلى أن طبيعة الحروب الحديثة، القائمة على الاستخدام المكثف للطائرات المسيرة والمنظومات منخفضة الكلفة، تفرض ضغطا متزايدا على نموذج التفوق العسكري الأمريكي التقليدي عالي الكلفة. كما تجد أمريكا نفسها أمام منافسة متعددة المجالات تشمل التكنولوجيا، وسلاسل الإمداد، والفضاء، والذكاء الاصطناعي والنفوذ الجيوسياسي.

في السياق نفسه، يرى معهد بروكينغز أن التحدي الأمريكي لم يبق عسكريا فقط، وإنما بات بنيويا يتعلق بإدارة شبكة واسعة من الالتزامات العالمية في وقت واحد، في ظل تصاعد المنافسة مع الصين وعودة روسيا كقوة عسكرية فاعلة لم تخضعها كل محاولات الاستنزاف الغربي في المستنقع الأوكراني.

أما المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية IISS فيؤكد أن التفوق الأمريكي لا يزال قائما، لكنه بات غير كاف لضمان هيمنة مستقرة، بل أصبح تفوقا مشروطا بقدرة دائمة على إدارة التشتت الإستراتيجي.

من جهة أخرى، تشير التحليلات الواردة في مقالات نيويورك تايمز وفورين بوليسي الصادرة خلال شهر أيار/مايو ٢٠٢٦ إلى أن التحولات الجارية في بنية القوة الدولية لا تعكس مجرد تعديل تدريجي داخل نظام أحادي القطب، بل تبرز مؤشرات أعمق على إعادة تشكل بطيئة لمفهوم الهيمنة ذاته. فمن جهة، تكشف السياسات الأمريكية توسعا في الالتزامات الخارجية يفوق أحيانا القدرة على إدارتها بكفاية، بما يعكس إرهاقا استراتيجيا متزايدا لدى القوة المهيمنة، ويحد من فاعلية نموذج الهيمنة التقليدي.

ومن جهة أخرى، يشير تراجع الاعتماد على القوة الناعمة لصالح أدوات الإكراه والقوة الصلبة إلى تقلص القدرة على إنتاج النفوذ عبر الجاذبية والقبول، وهو ما يضعف أحد الأعمدة الأساسية للنظام الليبرالي الذي قادته أمريكا منذ نهاية الحرب الباردة، حيث تآكلت صورة أمريكا تدريجيا بل تسارع هذا التآكل مع أزمة مضيق هرمز بنسق لفت أنظار الرأي العام الدولي، ما جعل المستشار الألماني يقول «إن واشنطن تعرّضت للإذلال» على أيدي مفاوضين إيرانيين.

ضمن هذا السياق المتوتر، تبرز السياسة الأمريكية تجاه إيران بوصفها امتدادا مباشرا لمنطق الاحتواء الإستراتيجي طويل الأمد. فقد أفادت وكالة رويترز في ٢٠٢٦/٠٥/٠٢ نقلاً عن مسؤول في البيت الأبيض أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب اقترح تمديد الحصار المفروض على إيران لعدة أشهر إضافية، بهدف خنق صادراتها النفطية ودفع طهران نحو توقيع اتفاق جديد. ويأتي هذا التوجه في سياق ضغوط أمريكية مستمرة، وسط ترجيحات دبلوماسية أوروبية تشير إلى أن الوضع القائم مرشح للاستمرار لمدة طويلة دون انفراج قريب. وهكذا، ظل ترامب يستعمل كل أساليب الضغط العسكري والدبلوماسي، ويمني نفسه بإمكانية الوصول إلى اتفاق نهائي وشامل مع ممثلي إيران دون جدوى!

هذا التطور (تمديد الحصار) لا يمثل حدثا معزولاً، بل يعكس نمطا إستراتيجيا ثابتا يقوم على استخدام العقوبات أداة إدارة للصراع ضمن «المنطقة الرمادية»، أي دون الانزلاق إلى مواجهة عسكرية مباشرة، ولكن أيضا دون السماح باستقرار نهائي في العلاقة. ومع ذلك، فقد اضطرت إدارة ترامب إلى التورط في عمليتين عسكريتين مباشرتين ضد إيران (عملية مطرقة منتصف الليل في صيف ٢٠٢٥ وعملية الغضب الملحمي في ربيع ٢٠٢٦)، إلا أنها فشلت في تحقيق النتائج المرجوة تماما مثلما فشلت في ذلك عبر المفاوضات التي شكلت في غالب الأحيان مناورة سياسية للخداع والتغطية على مسار الاستهداف العسكري.

هذه الصفعات المتتالية، تفرض على ترامب أن يذهب إلى الصين بوجه مهشم ضمن قمة أُجّلت أساسا بسبب الحرب، وهنا تشير التقارير الإعلامية إلى أن ملف إيران ومضيق هرمز سيكون في صلب المحادثات، وبعبارة أخرى، ستكون قمة استجداء للصين بصفتها وسيطا قادرا على تخفيف التوتر وفض النزاعات، وهذا يعكس ضعفا فادحا وغير معهود في إدارة أزمات الشرق الأوسط.

ومع ذلك فقد وصف ترامب زيارته إلى الصين بأنها ستكون «مهمة للغاية»، مؤكدا أن «الأمور مع بكين تسير بشكل جيد»، أو هكذا تظاهر خلال قمة الشركات الصغيرة في البيت الأبيض.

ومن المقرر عقد اللقاء النادر وجها لوجه، في ١٤ و١٥ أيار/مايو الجاري، وفقا للبيت الأبيض. وتشير مصادر عدة إلى أن بكين ترى في القمة فرصة فريدة لترسيخ «علاقة أكثر استقرارا على المدى الطويل» مع أكبر منافسيها اقتصاديا وعسكريا، وفقا لشبكة CNN.

الفكر الإستراتيجي المعاصر: من الأحادية إلى المرحلة البينية

في ضوء هذه التحولات، فإن ما نشهده ليس حربا باردة جديدة، بل تحول تاريخي لها نحو صيغة شبكية متعددة الأقطاب، أكثر سيولة وأقل قابلية للانغلاق. كما لا يمكن وصف صعود قوى الشرق مقابل تراجع قوى الغرب بكونه تغييرا في بنية النظام الدولي أو هدما لركائزه رغم تآكل الشرعية الدولية وتراجع الثقة في القانون الدولي والمساس بنظام وستفاليا نفسه على أعقاب قضية جزيرة غرينلاند. والسبب هو أن التنافس من داخل النظام الرأسمالي وتحت سقفه لا يغير النظام ولا يلغي قوانينه الجائرة، بل يبقيه نظاما رأسماليا يلبي حاجات رأس المال ويخدم مصالحه العابرة للقارات، كما أن تراجع أداء هذا النظام لا يعني بالضرورة أنه يواجه سقوطا قريبا، بل يعني فقط أن أداءه صار ضعيفا وعاجزا عن تلبية الحاجات البشرية المتنامية، بل الحاجات الأساسية أحيانا، وفي مقدمتها الأمن الغذائي والأمن الداخلي من حيث هما شرطان أساسيان لتحقيق الاستقرار الشامل، وهو ما لن تحصل عليه البشرية إلا في ظل نظام رباني يعالج مشكلات الإنسان بوصفه إنسانا، ويملأ هذا الفراغ الإستراتيجي القاتل. قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤﴾.

هذا التحول النوعي الناتج من طبيعة النظام الرأسمالي ابتداء ثم من سياسة أمريكا داخله، لم يغب عن أبرز منظري العلاقات الدولية. فقد تحدث تشارلز كراوثامر عن «اللحظة الأحادية القطبية» بوصفها مرحلة تاريخية استثنائية وليست نظاما دائما. وذهب فريد زكريا إلى أن العالم يشهد «صعود الآخرين» بدل سقوط الولايات المتحدة، أي إعادة توزيع القوة عالميا. بينما اقترح غراهام أليسون مفهوم «فخ ثيوسيديدس» لتفسير الاحتكاك البنيوي بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة. أما هنري كيسنجر فقد قدم التوصيف الأكثر دقة قبل وفاته أواخر ٢٠٢٣ حين رأى أن

النظام الدولي دخل مرحلة «بينية» بات فيها النظام القديم غير قادر على الاستمرار، ولما يولد فيها نظام جديد. في حين ظلت أطروحة بول كينيدي مرجعا أساسيا حول صعود وسقوط القوى العظمى، حين ثبّت من خلالها مقولته: «عندما تتجاوز التزامات الدولة العسكرية قدرة قاعدتها الاقتصادية على تحملها، يصبح الفشل الإستراتيجي حتميا». ولعل هذا ما دفع أمريكا مؤخر لتقليل التزاماتها العسكرية في الخارج من خلال التلويح بإمكانية الخروج من الناتو، مقدمة لسحب جنودها من بلدان أوروبية على غرار ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا.

ومع ذلك يدرك الأوروبيون عدم جدية ترامب في طرحه خيار الانسحاب من الناتو، حيث قال المستشار الألماني فريدريش ميرتس إن أمريكا ركيزة أساسية في حلف شمال الأطلسي رغم اختلاف وجهات النظر، وقلل من شأن التوتر مع ترامب، وذلك بعد إعلان واشنطن خفض عدد قواتها في ألمانيا. وأضاف ميرتس في مقابلة مع شبكة (إيه.آر.دي) الألمانية: «ما زلت على قناعة بأن الأمريكيين هم أهم شريك لنا في حلف شمال الأطلسي».

لقد وُضع النظام الرأسمالي لخدمة حفنة من رؤوس الأموال، فجعلوا الشعوب تشقى وتعاني الويلات والحروب والأوبئة وهي تكد وتعمل ولا ترى إلا البؤس والشقاء. وسيظل العالم منهوب الثروات مسلوب الإرادة منتهك الكرامة مؤذنا بخراب هذا النظام الذي أشقى البشرية جمعاء. قال تعالى:﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

نحن إذن، أمام مرحلة بينية، تتعادل فيها القوى الكبرى سياسيا، وتتقارب بحكم الضرورة، مصداقا لقوله سبحانه:﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾، تزامنا مع مخاض عسير تعيشه أمة الإسلام، تمهيدا لتغيير النظام الدولي على أساس عقيدتها ورؤيتها الحضارية النابعة من مبدأ الإسلام العظيم، لأنها ببساطة أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الأمة الوحيدة التي تمتلك بديلا سياسيا وحضاريا قادرا على انتزاع زمام المبادرة من الدول الرأسمالية وإخراج البشرية من الظلمات إلى النور.

الخلاصة: نظام عالمي في حالة تشكّل لا اكتمال

في قلب هذا التشكل الجديد تقف الولايات المتحدة بصفتها المركز العسكري الأبرز في النظام العالمي، وصاحبة البنية الأوسع من التحالفات الأمنية، وعلى رأسها حلف شمال الأطلسي. غير أن هذا التفوق اليوم ليس البتة كما كان بعد نهاية الحرب الباردة، بل أصبح يعمل داخل حدود الاستنزاف الإستراتيجي وتعدد الجبهات، ويقودها نحو حالة من الإجهاد الجيوسياسي والإرهاق الإستراتيجي. فواشنطن باتت لا تواجه خصماً واحداً، بل مجموعة من التحديات المتزامنة: صعود الصين قوةً اقتصادية وتكنولوجية كبرى تمتلك القدرة على تشكيل ساحة المعركة دون رفع رايتها

عليها، وعودة روسيا فاعلا عسكريا مباشرا قادرا على التأثير في التوازنات الأوروبية، وتنامي أدوار قوى إقليمية مثل إيران التي لا تعمل بصفة دولة تقليدية فقط، بل بصفتها شبكة نفوذ ممتدة عبر ساحات متعددة، مقابل تراجع التحالفات عبر الأطلسي.

الصين تمثل في هذا السياق مركز الثقل الاقتصادي العالمي الجديد. فهي لا تنافس الولايات المتحدة عبر المواجهة العسكرية المباشرة، بل عبر إعادة تشكيل البنية التحتية للاقتصاد العالمي وسلاسل الإمداد والتكنولوجيا والتمويل. ومن خلال أدوات مثل مشاريع الربط والبنية الرقمية وأنظمة الملاحة البديلة، تسعى بكين إلى توسيع مجال نفوذها داخل النظام القائم بدلا من الخروج عليه، وهو ما يجعلها قوة صاعدة داخل النظام لا خارجه.

أما روسيا، فهي تمثل نموذج «القوة المعطلة» التي لا تقوم على التفوق الاقتصادي، بل على القدرة العسكرية والردعية وإعادة إنتاج عدم الاستقرار في مناطق إستراتيجية. ويتجلى ذلك في حضورها المباشر في أوكرانيا، وتوضّعها العسكري في سوريا رغم انحساره، إضافة إلى أشكال متفاوتة من النفوذ غير المباشر في ليبيا وبعض دول الساحل الإفريقي، حيث يتخذ هذا النفوذ طابعا مركبا يجمع بين الوجود العسكري المحدود والشبكات الأمنية غير الرسمية والتأثير السياسي المتغير.

في المقابل، تمثل إيران نموذجا مختلفا تماما، إذ تجمع بين الدولة المركزية والشبكة الإقليمية غير النظامية. فهي لا تتحرك فقط داخل حدودها، بل عبر امتدادات سياسية وعسكرية في العراق ولبنان واليمن وساحات أُخَر، ما يجعلها فاعلاً شبكيا بامتياز.

وفي حالة إيران والخليج تحديدا، لا يقتصر المنطق الإستراتيجي الأمريكي على فكرة «امتلاك الدولة»، بل يدور حول منع أي قوة إقليمية من تحويل موقعها الجغرافي الحساس، ولا سيما إشرافها غير المباشر على مضيق هرمز، إلى أداة ابتزاز جيوسياسي قد تؤثر في تدفقات الطاقة والتجارة العالمية، والأخطر أن ينفرط العقد في المنطقة من أيدي الاستعمار ليعود التحكم بيد الأمة فتمتلك زمام الأمور وتقلب الطاولة على أعدائها في ظرف وجيز.

فإيران التي تطل جنوبا على الخليج العربي وخليج عمان وبحر العرب وتقع عند تقاطع طرق الطاقة والتجارة والصراعات الكبرى، لديها منفذ مباشر في الجهة الشمالية مع آسيا الوسطى والقوقاز، وهي منطقة تكتسي أهمية بالغة، فمن الناحية الإستراتيجية تعد هذه المنطقـة امتدادا لروسيا في داخل آسيا وحتى الشرق الأوسط، ولا تفصلها عن روسيا أي حدود طبيعية، فلا بحار ولا محيطات، وكذلك الأمر بالنسبة للصين، فالمنطقة تعد البوابة الخلفية للصين. ونظرا لأن معظم سكان المنطقة من المسلمين، فإن الصـين تخشى تأثيرهم على المسلمين في تركستان الشرقية. ولهذه الأهمية الإستراتيجية وضعت أمريكا خططها منذ انهيار الاتحاد السوفيتي لدخول المنطقة وتحجيم روسيـ من جهة، وحصار الصين ومنعها من النفوذ إلى الجوار من جهة أخرى.

وسط هذه التوازنات، تقف أوروبا في موقع بالغ الخصوصية خصوصا أمام تزايد نسق الابتزاز الأمريكي. فهي قوة اقتصادية كبرى تمتلك وزنا ماليا وصناعيا ضخما، لكنها في الوقت نفسه تعتمد أمنيا بشكل كبير على أمريكا من خلال حلف الناتو. هذا الوضع يجعلها قوة نصف مكتملة إستراتيجيا فاعلة اقتصاديا، لكنها غير مكتملة عسكريا وسياسيا على المستوى العالمي. وبينما تسعى بعض دولها، مثل فرنسا وألمانيا، إلى بناء مفهوم الاستقلال الإستراتيجي الأوروبي، فإن هذ المشروع يظل محدودا أمام واقع التباين الداخلي في الأولويات الأوروبية والاعتماد البنيوي على المظلة الأمنية الأمريكية.

في هذا المشهد، لا تظهر أوروبا قطبا مستقلا بالمعنى التقليدي، بل قوة اقتصادية داخل منظومة أمنية يقودها طرف آخر، وفي الوقت نفسه ساحة رئيسة تتقاطع فيها تداعيات الصراع بين القوى الكبرى، خصوصا في ملف الطاقة والأمن الأوروبي المرتبط مباشرة بالحرب في أوكرانيا وإعادة تشكيل العلاقة مع روسيا، ما يجعلها مهددة في أمنها القومي بمفهومه الشامل.

عند جمع هذه العناصر، يتضح أن النظام الدولي لم يبق قائما على ثنائية واضحة أو حتى تعددية مستقرة، بل على بنية انتقالية هجينة: الولايات المتحدة بصفة مركز عسكري وتحالفي، والصين بصفة مركز اقتصادي صاعد، وروسيا بصفة قوة عسكرية مُعطِّلة، وإيران بصفة فاعل إقليمي شبكي، وأوروبا بصفة قوة اقتصادية غير مكتملة الاستقلال الإستراتيجي.

وبذلك يمكننا القول إننا نعيش مرحلة إعادة توزيع غير مكتملة للقوة داخل نظام عالمي مترابط، حيث باتت السيطرة المطلقة غير ممكنة، والاستقلال الكامل غير متحقق، بل تتشكل التوازنات داخل شبكة كثيفة من الاعتماد المتبادل والتنافس المستمر، وكأننا نعيش حالة من «التعليق التاريخي»، وهي في الحقيقة فرصة تاريخية وذهبية للأمة الإسلامية كي تسترجع سلطانها المغتصب وتستعيد دورها الريادي في العالم وتُفعل طاقاتها المعطلة، لبناء نظام دولي جديد يخلص البشرية من جحيم الرأسمالية.

ختاما، إن أمريكا والصين تتزاحمان على الانتصار لحضارة زائفة في عالم مأزوم على جميع الأصعدة والمستويات، وإن الخلافة الراشدة التي تنشر الخير في ربوع العالم لعائدة قريبا بإذن الله، وهي حتمية تاريخية وعقدية ينطق بها الواقع السياسي في كل ركن من أركانه، حيث تبحث البشرية عن مخرج ينقذها من ضلال الرأسمالية وبؤسها وشقائها.

ولذلك، فإن الأمة الإسلامية بقيادة حزب التحرير على موعد مع نصر مبين بإذن الله، لن تهنأ فيه إلا بتحرير أرض الإسراء والمعراج من رجس يهود وفتح روما كما فتحت القسطنطينية بإذن الله.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾.■

فساد القيادة: الطور النهائي في انهيار الدول وتعفّن الحضارات وتفسّخها
أمريكا ترامب نموذجا

الأستاذ: مُناجي محمّد

ثمة سنن تحكم صعود الدول الكبرى والحضارات المهيمنة وسقوطها، وثمة تحليل مادي علماني غربي، وأبرز نظرياته:

نظرية المؤرخ البريطاني أرنولد تُوينبي الذي يرى أن سقوط الحضارات يبدأ من الداخل، نتيجة فشل النخبة المبدعة في مواجهة التحديات، وتحولها إلى سلطة تعسفية، ما يدفع الأغلبية إلى التخلي عنها، فتتفكك الوحدة المجتمعية ويزداد الانقسام الداخلي، فتنهار الحضارة لاحقًا أمام أي تحد خارجي.

ثم هناك نظرية بول كيندي التي ضمنها كتابه «صعود القوى العظمى وسقوطها» لسنة ١٩٨٧، وهي رؤية رأسمالية خالصة، فهو يرى أن القوة الاقتصادية هي القاعدة الأساسية في بناء قوة الدولة مدعومة بقوة عسكرية وسياسية، وأن عدم التوازن بين طموح الدولة العظمى وقدراتها الاقتصادية، بمعنى أن تتوسع الدولة عسكريا وإستراتيجيا عبر إنفاق مفرط، ما يرهق الاقتصاد ويضعف الدولة. وتأثير نظرية بول كيندي على صناع القرار الأمريكي تعاظم مع كل الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وتجلى في السياسات المتعاقبة لإعادة بناء الاقتصاد (اقتصاد سلع ثم خدمات ثم اقتصاد مالي ثم اقتصاد رقمي ثم اقتصاد تكنولوجيا وذكاء اصطناعي) في محاولة لرتق الثقب الأسود الاقتصادي (الديون الفلكية والعجز الدائم) لمنع التدهور والانهيار، فكان العامل المادي الاقتصادي هو المحرك لكل السياسات الأمريكية مع مختلف الإدارات جمهورية أو ديمقراطية، فقط اختلفت الإستراتيجيات والأساليب والوسائل. لكن التدهور استمر والحالة الأمريكية استفحلت، علما أن أمريكا هي الصورة الفاضحة والنموذج الصادم للحالة الغربية المأزومة كلها.

وتفسير هذا التدهور وتسارع خط الانهيار والنفق المظلم الذي دخله الغرب هو في قصور النظريتين، وتجاهلهما للعطب الحقيقي للغرب والأساس الأول في المعضلة الغربية، وهي المنظومة الثقافية العلمانية الغربية التي هي بذرة أنظمة الحياة والتشريعات والقوانين والسياسات وسبب فشل الحل وتفاقم المشكلة واستفحالها، والتي تعامى كل من تويبني وكيندي عن حقيقة فشلها وإفلاسها بحكم أنهما من أبناء المنظومة العلمانية الرأسمالية الغربية المقتنعين بجدواها ثقافيا وحضاريا وسياسيا، علما أن المنظومات الثقافية هي بذرة الحضارة والدولة والمجتمع وجذرها، وتجاوز

أعطابها مهلكة.

فالانحلال الحضاري الغربي وفساد السياسات والأزمات الاقتصادية الطاحنة والمسخ الاجتماعي وموت القيم والأخلاق سببه ثقافي، وليس إجرائيًا اقتصاديًا أو سياسيا، فالسبب هو المنظومة الثقافية العلمانية الغربية في فشلها التام وإفلاسها الكامل في معالجة المعضلة الإنسانية، فلقد فشلت فشلا تاما في تحقيق سعادة الإنسان، بسبب معالجاتها الفاسدة الباطلة، بل أنتجت نقيض ادعاءاتها مأساة بشرية مكتملة الأركان.

هي صيرورة المنظومة الغربية العلمانية الرأسمالية، وهي حتما مفضية إلى انتحارها، فقد بنيت على أساس باطل متهافت، وشفا جرف هار، وادعاء ثقافي زائف غارق في الضلال، مفاده أن عقل الإنسان أقدر على حل المسألة الإنسانية من الله خالق الإنسان!

فقد بدأت المنظومة الغربية فكرة علمانية خالصة، ثم تزاوجت مع الرأسمالية، ثم انتهت توحشا وتغوّلا رأسماليا انتحاريا. نشأت المنظومة الغربية فكرة علمانية خالصة نازعت الكنيسة أفكارها وكهنوتها ولاهوتها الثقافي وسلطانها السياسي، وكان فلاسفة العلمانية ومفكّروها هم المنظرين والمنشئين للفكر والثقافة لإنتاج مفاهيم حياة وأنظمة مجتمع وحضارة ودولة، فكانت الثقافة والسياسة صناعتهم وبضاعتهم، وكانت القرون الثلاثة ١٦ و١٧ و١٨ زمنهم وزمن هيمنة أفكارهم العلمانية، تمكنت معها العلمانية من انتزاع السلطة من الكنيسة وإقامة دولتها في النصف الثاني من القرن ١٨، فكان معها مركز الثقل للمنظومة العلمانية الغربية ونواتها الصلبة محصورا في فلاسفتها ومفكريها والسياسيين والحكام المتأثرين بهم والملتزمين فلسفاتهم.

ثم كانت بعدها مرحلة تحول المنظومة أواخر القرن ١٨ وبداية القرن ١٩ وتداعيات الثورة الصناعية التي شهدها معقل العلمانية أوروبا (المحرك البخاري، آلة النسيج، المصانع)، برزت معها طبقة جديدة في المجتمع الغربي؛ طبقة الرأسمالية الصناعية ملّاك المصانع وأدوات الإنتاج، وصار لهذه الطبقة نفوذ على المستوى الفكري والسياسي، وبدأ معها تزاوج بين التطور الصناعي والتوليد الفكري وظهرت الأفكار الرأسمالية، ويعتبر كتاب «ثروة الأمم» الذي ألفه آدم سميت سنة ١٧٧٦ النص المؤسس للاقتصاد الرأسمالي والبيان التأسيسي للرأسمالية وحرية الملكية الفردية وسوقها الحرة وهيمنتها على الحياة الغربية، تولد مع هذه الهيمنة الرأسمالية تزاوج شاذ بين المال والفكر والثقافة والسياسة طبع الحياة والحضارة الغربية.

ومع نهاية القرن ١٩ وبداية القرن العشرين حدث التحول الكبير على مستوى المنظومة الغربية الرأسمالية، فقد ظهرت المؤسسات البنكية الكبرى العابرة للدول والشركات المالية القابضة وأسواق الأوراق المالية والبورصات العابرة للقارات (بورصة لندن وبورصة نيويورك)، وتطورت، وبات معها القطاع المالي سيد الموقف ومعه نمت الرأسمالية

المالية وطغى نفوذها وسلطانها على الفكر والثقافة والسياسة والحياة، ثم كانت الطفرة التكنولوجية الرأسمالية وتقنياتها وأدواتها في تكثيف التنميط الرأسمالي وتحكم المال، فازداد تغول الرأسمالية عبر المال الافتراضي الوهمي والثروة السحابية التي وفرتها التكنولوجيا للطبقة الرأسمالية الجديدة، وحصلت السيطرة التامة على الفكر والثقافة والسياسة، بل جُفّفت تماما منابع الثقافة والفكر والسياسة، فالمال ولا شيء غير سلطان المال هو الحاكم المطلق في الحياة الغربية، فتضخمت المعضلة الغربية وتفاقمت واستفحلت، ومعها المأساة الإنسانية التي صنعتها المنظومة الغربية المأزومة.

فأُضيف إلى الخلل والعطب المعرفي للمنظومة الثقافية العلمانية وأزماتها الفلسفية الحادة تأثير المال الرأسمالي السام وذلك الزواج الشاذ بين العلمانية والرأسمالية، فقام المال الرأسمالي بتزييف دائرة المعرفة وتحريف زاوية النظر وحرف موضوع النقاش الفكري والثقافي عن موضعه الأساسي والأصلي في البحث عن سعادة الإنسان والمنظومة الفكرية والثقافية وأنظمة الحياة الكفيلة بتحقيق ذلك، إلى نقاش حول الثروة ونمائها خدمة لأطماع الطبقة الرأسمالية المتنفذة وجشعها، فأصبح الفكر والثقافة والمنظومة الغربية كلها رهن أطماع الطبقة الرأسمالية، ومعها تحول مركز ثقل المنظومة الغربية، وصارت نواتها الصلبة هي الطبقة الرأسمالية من أصحاب البنوك الكبرى والشركات الكبرى العابرة للقارات.

وما كان لذلك التزاوج الشاذ السام أن يستمر إلا بتحكم طرف بالآخر، فكانت الغلبة للمال الرأسمالي، وانتهى الأمر بتحكم الطبقة الرأسمالية في الفكر والثقافة والسياسة والحياة، ومعها أصبحت سيادة المال على حساب الثقافة والسياسة، بل ومن شروط نماء المال الرأسمالي نزع أي سلطان للثقافة والسياسة، لتحقيق الهدف الرأسمالي الخالص في ربح صافٍ خالٍ من تكاليف الثقافة والسياسة وقيودهما، فكان الثمن المدفوع لتحقيق ذلك هو تجفيف منابع الفكر والثقافة وقتل السياسة.

فالمنظومة الغربية اليوم تعيش حالة قحط فكري وإفلاس ثقافي وتعفن سياسي، مع توحش وتغول للطبقة الرأسمالية غير مسبوق، فقد انتهت المنظومة الغربية إلى رأسمالية متوحشة متغولة خالصة، لا ينازعها فكر أو ثقافة أو سياسة، خاوية من كل القيم والأخلاق، فهي من تصنع أشباه المفكرين والمثقفين المزيفين وأشباه الحكام ومرتزقة الساسة الرخيصين، والكل دمى تحركها الأيدي الرأسمالية لأصحاب البنوك والشركات الرأسمالية العابرة للقارات.

وهذا الوضع الرأسمالي الشاذ السام لا يفرز إلا دولا رهينة للرأسمالية وحكامًا موظفين مأجورين خدمَ سخرةٍ للرأسماليين، وأشباه مثقفين يعملون بوقَ دعاية للتغول الرأسمالي، يسوّقون ويروّجون هذه الدعاية السامة المدمرة كفكر وثقافة. فالرأسمالية المتغولة اليوم تفرض سيطرة شاملة وتحكما تاما في الثقافة والسياسة، ما يعني مستوى

سافلا حقيرا من السياسيين والمثقفين الطيعين المنقادين للرأسمالية المتغولة المهيمنة

فالمسألة الغربية وأزمتها المصيرية ليست قضية سياسة واقتصاد، فهذه أعراض المعضلة الغربية، لكن جوهر المعضلة الغربية التي اكتوت بنارها البشرية كلها وسببها هو المنظومة الثقافية الغربية، أي الفكرة العلمانية الرأسمالية، فقد انتهت إلى إفلاسها وفشلها التام الكامل ونتائجها الكارثية. وكان من أول مؤشرات التدهور الفكري والثقافي للمنظومة أزماتها المتعاقبة التي احتدت وتلاحقت وتراكمت وترجمت إفلاس المنظومة التام، ومعها بدأت ملامح التصدع والانهيار الحضاري الغربي تتكشف على مستوى الحضارة والدولة والمجتمع، عموديا ممثلة في أزمة الدولة القومية الغربية وعقم السياسة بوصفها حلولا لقضايا المجتمع وفساد الحكم وأنظمة الحياة وتعفن القيادة ونتن القادة، وأفقيا على مستوى المجتمع وانشطاره الثقافي وتشوهه الحضاري وانحلاله الاجتماعي وتنافر جماعته وتدابرها وتشظيها لجماعات متطاحنة متحفزة لحروبها الأهلية.

والمنظومة الرأسمالية اليوم وصلت إلى حالة متعفنة متقدمة، ونتن التحلل طفا وطغى على سطحها، فموت الغرب وبوادر الفناء هي المعضلة المستعصية التي تؤرق دوائر الغرب، وقد لاحت كل أشراطها، فهناك تآكل المنظومة فكريا، واليوم هي تعيش حالة شبيهة بالسكتة الدماغية، فالإنشاء الفكري يكاد يكون تكرارا لما سبق. صرح وزير خارجية أمريكا الأسبق هنري كيسنجر «أن العالم في حالة فوضى وأن الولايات المتحدة تواجه مشكلة كيفية إنشاء نظام عالمي». تآكلَ الاقتصاد الذي يُعدّ الحجر الأساس في البناء الرأسمالي، فالغرب ودولته الأولى غارقة في مستنقع ديونها وطباعة أوراقها السامة وزيف فقاعة المال الافتراضي، ولقد كانت أزمة ٢٠٠٨ علامة فارقة، فقد ضربت رأس الهرم في البناء الرأسمالي (البنوك الكبرى) التي تُعدّ محرك الحركة الاقتصادية الرأسمالية وقلب الاقتصاد الرأسمالي. وتآكلت القوة العسكرية، فما جرى في أفغانستان على المستوى العسكري هو فضيحة مدوية، لا لأمريكا وحسب، ولكن لحلفها الأطلسي كذلك، ومن قبل كان تلزيم العراق وأفغانستان لدويلات الهامش بعد أن عاينت لجنة بيكر وهاملتون حجم العطب العسكري الأمريكي، وها هي أمريكا اليوم تنتهي إلى أزمتها العسكرية الإستراتيجية المدمرة مع حربها ضد إيران، وها هي اليوم تغوص في نفق مأزقها الإستراتيجي المظلم الخانق.

ثم ذلك المنزلق الخطير؛ ذلك الانقسام الذي ينخر المنظومة الرأسمالية من أحشائها بعد تناقض مصالح رأسماليها والذي انعكس على مستوى المجتمع والدولة، ولقد كان ذلك الانقسام الرأسمالي من أكثر المؤشرات تعبيرا على حدة الأزمة، وكان من أخطر عناصر التفكيك والهدم للمنظومة الرأسمالية المأزومة.

ثم هناك الإفلاس القيمي الحضاري، فقد انتهى الغرب إلى الشذوذ الحضاري عبر شذوذه

الجنسي والجندر وحالة شاذة من النظام والقانون للاجتماع البشري «تقنين زواج الشواذ والسحاقيات، والتحول الجنسي، وبنوك المني، وسوق البطون المستأجرة للحمل، وتقنين تبني الشواذ للأطفال، انتهاء بجحيم جزيرة إبستين، وهي حالة غير مسبوقة في الانحطاط والارتكاس الاجتماعي والشذوذ الحضاري، ما زاد من انحلال المجتمع وتفسخه وتشظيه.

واليوم دخلت المنظومة الرأسمالية طورها النهائي في التعفن والتحلل، وقد انتهى التعفن إلى الرأس والقيادة، وهي المرحلة الأخيرة المتقدمة لموت الحضارة وسقوط الدولة، بعد أن سيطر أصحاب المصالح القوية الخاصة الضيقة على مفاصل الحياة السياسية والقرار السياسي، ما جعل النظام السياسي والدولة رهينة مصالحهم وفي حالة شلل وعجز تام عن مواجهة التحديات الكبرى التي تعصف بالدولة والمجتمع.

ومع هذه الفئة من أصحاب المصالح القوية الخاصة أصبح الفساد فسادا مقننا وأداة من أدوات السياسة عبر استغلال ثغرات النظام وتعميق شقوقه القانونية وتفكيك الضوابط والقيود باسم الحرية الاقتصادية والخصخصة وتشجيع الاستثمار. فبناء على أحدث التقارير الفكرية الغربية لعامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥ تشهد أمريكا فسادا غير مسبوق على مستوى القيادة والنخبة الحاكمة، وهذا الفساد العميق اصطلح عليه «الفساد المهيكل المقنن». بحسب معهد بروكينجز وتشاتام هاوس الفساد ليس اليوم مجرد «رشوة موظف»، بل أصبح «استيلاءً على الدولة» عبر المال والتمويل المظلم بحسب توصيف ‹آن أبلباوم› من تشاتام هاوس، هذا المال المظلم الذي أفسد الحياة السياسية والنخب السياسية والنخب الحاكمة يستخدم في الحملات الانتخابية مقابل النفوذ السياسي لتحقيق المصالح والمكاسب الخاصة الضيقة للطبقة الرأسمالية الفاسدة.

هذا الفساد في الاستيلاء على الدولة وتحويلها لأداة في خدمة الطبقة الرأسمالية وتحويل وظيفتها لتحصيل المنفعة الخاصة للرأسمالي المتنفذ صاحب المال والسلطة، تمخض عن هذا الفساد نخبة وقيادة سياسية فاسدة وحياة سياسية فاسدة، ومعها تزييف للواقع الفاسد واستقطاب سام حاد وجمود سياسي للإبقاء على الوضع القائم الفاسد خدمة لحفنة من أباطرة المال الممسكين بكل خيوط السلطة

كما أن فساد النخبة السياسية والقيادة أسفر عن تقويض المحاسبة والقضاء عبر تسييس التعيينات والترقيات في أجهزة الرقابة والقضاء والإدارة، ونخر سوس الفساد هياكل الدولة وأجهزتها وإداراتها وحياة المجتمع.

وأدى فساد القيادة إلى تغول رأسمالي غير مسبوق، تحولت معه فئة أصحاب المال والسلطة إلى أوليغارشية رأسمالية، تقبض بقبضة من حديد على كل مفاصل الدولة وأجهزتها ومؤسساتها، وتتحكم تحكما مطلقا في السياسة والاقتصاد والأمن والعسكر والتعليم والإعلام والقضاء والإدارة، فحولت القوانيَن والسياسات إلى مجرد أدوات تقنية لخدمة مصالحها، فتآكلت

معها سيادة القانون وسلطة الدولة، وأصبح المال السام هو السلطة والقانون، وتحولت العملية السياسية لسوق مالية رهيبة، فبحسب مركز ‹بيو› للأبحاث بواشنطن فإن إجمالي الإنفاق على الانتخابات الفيدرالية الأمريكية لسنة ٢٠٢٤ بلغ ١٥,٩ مليار دولار، وتضاعف ٥ مرات منذ سنة ١٩٩٠ وقدر حينها بمبلغ ٣ مليار دولار. وهكذا أصبح العمل السياسي مرتبطا برأس المال وليس بالكفاية السياسية والقدرات الفكرية. كما أن النفوذ السياسي بات بحجم المال المظلم لشركات التكنولوجيا والنفط والسلاح والأدوية والمصارف الكبرى وأسواق وول ستريت...

ثم إن هذه الأوليغارشية الرأسمالية بعد استيلائها على الدولة حولتها لملكيتها الخاصة باسم الخصخصة، فحوّلت مهام الدولة ووظائفها إلى القطاع الخاص، وحولت بذلك الأوليغارشية الرأسمالية مهام الدولة ووظائفها إلى خدمات تتاجر فيها وبها عبر شركاتها، وأصبحت الدولة زبونا عند الشركات الرأسمالية تتربح منها.

ولقد أسس لخصخصة الدولة وكيل الليبرالية الجديدة رونالد ريغان الذي عُين رئيسا لأمريكا في الثمانينات من القرن الماضي، فقد شكل لجنة رئاسية مهمتها إلغاء الحدود بين الوظائف الحكومية والخاصة وإلغاء القيود، وكانت هذه الخصخصة تأسيسا لعملية استيلاء على الدولة من طرف الرأسمالية، وسار على نهجه بوش وكلينتون ومن تلاهم، حيث أظهرت دراسة أجريت أواخر التسعينات تضاعف الوظائف الحكومية التي تحولت إلى القطاع الخاص، وقدر عدد الأفراد العاملين بالقطاع الخاص مع أدائهم مهاما حكومية فيدرالية بنحو ٨,٥ مليون شخص

هذه الخصخصة للدولة لم تكن طارئة، وإنما سياسة مبيتة للاستيلاء على الدولة، وشق من التغول الرأسمالي الذي اصطلح عليه في ثمانينات القرن الماضي «الليبرالية الجديدة»، وكان وكلاءَ الرأسماليين لتنفيذها الرئيسُ الأمريكي رونالد ريغان ورئيسةُ وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر. وهكذا أصبحت كل خدمات الدولة مدفوعة الثمن، تتربح منها الأوليغارشية الرأسمالية، وانتقلت وظائف الدولة والحكومة الأمريكية إلى مستشاري الشركات الرأسمالية ومكاتبها، بل طال الأمر أخطر أجهزة الدولة الأمن والجيش، فتحول الجيش إلى مرتزقة تشرف عليهم شركات الأوليغارشية الرأسمالية، ومن نماذجها شركتا بلاك ووتر وداين كروب إبان احتلال العراق

أما على مستوى الأمن الداخلي فالحراس المأجورون باتوا ضعف ضباط الشرطة، بل حتى أكثر المهام الأمنية حساسية والمتعلقة بالمخابرات الأمريكية من أعمال الترجمة والمراقبة الإلكترونية والتحقيقات والتحليلات والتقارير والملخصات أصبحت مادةَ تربّح، وتوكل إلى الشركات الخاصة للأوليغارشية الرأسمالية، وهذه الخوصصة نخرت جسم الدولة وشملت كل الأجهزة والقطاعات، ويذكر ذلك مؤلف كتاب «هل نحن روما؟ قصة سقوط إمبراطورية ومصير أمريكا»، ولقد جرت خوصصة الإدارات والحدود والمرافق

العامة والموانئ والمطارات والطرق السيارة والمستشفيات العامة والمدارس والجامعات الحكومية وأنظمة المياه والمجاري... فكلها سلع للبيع، وكأن أمريكا بلد يعرض كل ممتلكاته في مزاد علني للبيع وكأنك ببلد يبيع نفسه!

وقد انتهت الرأسمالية إلى أقصى مستويات التعفن في فساد النخبة والقيادة، وأخرجت نتنها وسلمته القيادة والرئاسة، فكان رئيسها ترامب خريج جزيرة إبستين.

فترامب هو الصيرورة المنطقية لفساد القيادة، وهو الطور النهائي في تعفن النخبة الحاكمة، وهو الحالة المتقدمة لمرض سقوط الدولة وفناء الحضارة، فقد سُحق الفيلسوف والمفكر في المرحلة الرأسمالية الأولى، ثم في المرحلة الثانية قُتلت السياسة والسياسي، وها هي المرحلة الأخيرة التي تسبق الانتحار والفناء سِمَتُها فساد القادة وتعفن القيادة واستيلاء الأوليغارشية الرأسمالية على الدولة وهدمها للمجتمع.

هذه الحالة المتقدمة من تعفن الغرب الرأسمالي ونموذجها الأول أمريكا ورئيسها ترامب، يذكّر بالحالة السوفياتية وتعفُّن قيادتها قبل انهيار المنظومة الشيوعية وسقوط دولتها، ويعري هذه الحقيقة فلاديمير ميدفيديف، في كتابه «إنسان خلف الظهر»، من أن السقوط الخُلقي الذي تردى فيه ليونيد بريجنيف عندما هرم، وضعف شخصية ميخائيل غورباتشوف كانا العاملين الحاسمين في الانهيار والسقوط، ويذكر تغلغل الفساد لأول مرة في أجهزة الأمن السوفييتية في عهد بريجنيف، وعلى رأسها جهاز الاستخبارات كي.جي.بي، وظهرت معه امتيازات النخبة وأبناء الحكام، وانعكس ذلك بشكل واضح علي حياة أبناء أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي في موسكو وفي باقي الجمهوريات السوفياتية، وكان أبناء بريجنيف «يوري وجالينا» أفضح مثال على فساد القيادة، فقد طالت أيديهما ثروات البلاد وكأنها ملك خاص، وقد عرف عن جالينا بريجنيف أنها كانت أثرى امرأة في العالم كله في الحليّ من الماس الفاخر والأحجار الكريمة، وكان لها سلطة ونفوذ قويان على رؤساء مناجم ومصانع الماس والحلي الروسية في إقليم «ياقوتيا» الروسي أشهر مناطق إنتاج الماس في العالم.

واليوم نرى أمريكا ترامب وقد تحققت فيها كل أشراط تعفن القيادة، فالحكم بالنسبة لرئيسها ترامب هو باب لنماء ثروته واغتناء عائلته. فبعد توليه الرئاسة استغل منصبه وصلاحياته والقرارات التنظيمية المنوطة به، وأصدر عملته الرقمية «ترامب دولار» وَخوَّلَه منصبُه جنيَ أرباح خيالية في بضعة أيام تجاوزت قيمتها السوقية أكثر من ١٠ مليارات دولار، ولم يقف عند هذا الحد، بل تبعته زوجته وأطلقت عملتها الميمية الخاصة بها، ووصلت قيمتها السوقية إلى نحو مليار دولار خلال يومين، ثم امتيازات الصفقات والتراخيص لمشاريعه واستثماراته العقارية في السعودية والإمارات والتي كانت رئاسته عاملا حاسما في إنجازها،

كما استفاد أبناؤه وقرابته من منصبه رئيسا.

ومع ترامب اختبرت أمريكا أقصى مستويات تعفن القيادة وفساد القائد، وكانت الأشهُر الأولى لإدارته الثانية وتخبطه الإستراتيجي فيها كفيلة بصناعة المأزق الإستراتيجي القاتل للدولة الأمريكية، فمع التآكل الحاد للنفوذ الاقتصادي والدبلوماسي للدولة الأمريكية، لجأ ترامب بشكل متهور إلى القوة الوحيدة المتبقية لدى أمريكا؛ قوتها العسكرية، فورط الدولة وعسكريتها في حربه ضد إيران، ضد قوة إقليمية متوسطة، في مقامرة غير محسوبة العواقب، فكشَف ضعفَ آخرِ أوراق أمريكا في الإبقاء على استمرار هيمنتها، وكشفَ أعطاب قوتها العسكرية، وفضَحَ العمى الإستراتيجي للقيادة الأمريكية، فقد لجأ ترامب بشكل متهور مع خبط وتخبط إستراتيجي تام إى قوة أمريكا العسكرية ضد إيران، فصنَع ورطته الخانقة ومأزق أمريكا الإستراتيجي المدمر، فجلّى معضلة فساد القيادة والقائد على أكمل وجه

هذا الوضع الكارثي المأساوي الذي آلت إليه المسألة الغربية بقيادة أمريكا هو تحقيقا قطع لشرايين الحياة، فهذه القيادة المتعفنة تحت قيادة ترامب عازمة على تحويل دمارها الخاص إلى دمار شامل، ومأساتها الخاصة إلى مأساة بشرية عامة.

ولقد كانت حرب ترامب على إيران لحظة مفصلية تاريخية، ترجمت المستوى الكارثي للفساد والتعفن الذي ينخر القيادة. ففي عامه الأول من ولايته الثانية صنع لأمريكا مأزقها الإستراتيجي التاريخي، وضرب هيمنتها ونظامها الدولي في مقتل، فترامب خريج جزيرة إبستين المحاط بالفاشلين الفاسدين الموالين له وإدارته المأزومة هو تجسيد فاضح صادم لأزمة القيادة وفساد القائد، فهو لا يبني شيئا إستراتيجيا، ولا يؤسس لجديد، ومهرجه من فوكس نيوز المهووس بنوادي العري المخمور الثمل الذي صيّره ترامب وزيرا للحرب لك أن تختبر نتائجه العسكرية ومدى تعفن النخبة الحاكمة، فترامب هو الحالة النهائية المتقدمة لفساد القائد، وهو معول أمريكا لحفر قبرها.

يبقى السؤال المصيري: من يملك أسباب الخلاص والنجاة من هذه المأساة التي تزداد شدة وفتكا؟ فالحل ليس في تعفن أمريكا وقبرها، بل في البديل الحضاري والسياسي لتخليص العالم من ظلمات هذه الجاهلية العمياء التي ساقها الغرب الأوروبي والأمريكي للعالم شقاء وانتحارا. وحتما لن تكون الصين، فهي استمرار لجاهلية الغرب الغاشمة في نسختها الصينية، وهي لعمري أدهى وأمرّ، بل الخلاص الخلاص بإسلام رب الخلائق كلها ومشروع الإسلام الحضاري المتفرد وخلافته الراشدة الفريدة المتميزة، فهلا حث أبناء الإسلام الخُطا لهدم الكفر بكل تلوناته وأصنافه وأقاموا للإسلام صرحه وبنيانه؛ خلافة على منهاج النبوة تنشر عدله ورحمته بالناس جميعا، ويقودها خير الناس من خلقه.

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾.■

قوموا بتفكيك البنية التحتية العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط الكبير، الأفعى المتغلغلة في بلاد المسلمين!

(مترجم) **الأستاذ: مصعب عمير - باكستان**

بعد استعراض الحروب الأخيرة التي شنتها الولايات المتحدة على العالم الإسلامي، من أفغانستان عام ٢٠٠١ إلى إيران عام ٢٠٢٦، يتضح جلياً أن الجيش الأمريكي لا يستطيع محاربة المسلمين دون بنية تحتية عسكرية ضخمة في منطقة «الشرق الأوسط الكبير»، وهو المصطلح الذي أطلقه الإستراتيجيون وصناع السياسة الأمريكيون على المنطقة العربية من الشرق الأوسط، مع إضافة إيران وباكستان وأفغانستان.

ويُعدّ الحفاظ على القواعد والموانئ في منطقة الشرق الأوسط الكبير أولوية قصوى للولايات المتحدة، نظراً لطول خطوط الملاحة البحرية المكشوفة بين الساحل الشرقي الأمريكي وقناة السويس، والساحل الغربي الأمريكي ومضيق هرمز. بالنسبة للأمة الإسلامية، تُشبه البنية التحتية العسكرية الأمريكية أفعىً متأصلة في أعماقها، يجب اقتلاعها، إذ يُلدغ كل بلد إسلامي على حدة من قِبل ترامب، الذي يسعى جاهداً لإعادة تشكيل العالم الإسلامي بالقوة وفقاً للمصالح الأمريكية.

حاجة أمريكا إلى بنية تحتية عسكرية في منطقة الشرق الأوسط الكبير

أما بالنسبة للساحل الشرقي الأمريكي، فتُعدّ قاعدة نورفولك البحرية، الواقعة في ولاية فرجينيا، أكبر قاعدة بحرية في العالم ومركز القيادة الرئيس للأسطول الأطلسي الأمريكي. تستطيع حاملة طائرات من فئة فورد الوصول إلى سرعة قصوى تبلغ حوالي ٣٠ عقدة، أي ما يُعادل ٣٥ ميلاً في الساعة تقريبًا. يتعين على السفن المغادرة من قاعدة نورفولك البحرية في فرجينيا قطع مسافة تتراوح بين ٥٠٠٠ و٥٥٠٠ ميل بحري للوصول إلى قناة السويس. ثم يتعين عليها عبور القناة الضيقة، والبحر الأحمر، ومضيق باب المندب، للوصول إلى بحر العرب حيث تتواجد القوات الأمريكية في الشرق الأوسط. وبالتالي، يُمكن لحاملة طائرات عملاقة تابعة للبحرية الأمريكية، تسير بسرعة ٣٥ ميلاً في الساعة، أن تصل من الولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط في أقل من ١٠ أيام، بشرط ألا تُعيقها قوات بحرية تقليدية أو غير متكافئة. أما بالنسبة للساحل الغربي الأمريكي، فإن قاعدة سان دييغو البحرية، الميناء الرئيس لأسطول المحيط الهادئ الأمريكي وثاني أكبر قاعدة بحرية للسفن السطحية في العالم، تقع على بعد يتراوح بين ٨٠٠٠ و٨٥٠٠ ميل بحري من مضيق هرمز، وذلك بحسب المسار البحري. وتجدر الإشارة إلى أن جميع المسارات البحرية تمر عبر المحيطين الهادئ والهندي، مما يستغرق عادةً من ١٠ إلى ١٤ يومًا لعبور سفن البحرية الأمريكية. هذا

بافتراض عدم وجود أي عوائق أمام التقدم من قِبل القوات البحرية التقليدية أو غير المتكافئة في أي مرحلة من مراحله.

وبالتالي، فإن خطوط الاتصال البحرية الممتدة من البر الأساسي للولايات المتحدة إلى قلب العالم الإسلامي طويلة، والأهم من ذلك أنها مكشوفة للغاية، إذ تمر على مسافة قريبة من العديد من البلاد الإسلامية، بما فيها تلك التي تمتلك جيوشًا ضخمة، مثل جيوش مصر وباكستان وإندونيسيا، فضلًا عن تلك التي تمتلك قوات غير متكافئة ذات دوافع قوية، مثل جيوش اليمن والصومال. وهذا يعني أن انتشارًا بحريًا دائمًا على امتداد الأمة الإسلامية يمكن أن يحصر فعليًا القوات العسكرية الأمريكية في الدفاع عن أراضيها ومحيطها المباشر، بما يتماشى مع ملحق ترامب لمبدأ مونرو، بعيدًا من بلاد المسلمين. ويجب أن يتضمن هذا الانتشار خططًا بديلة، في حال تصاعدت الاستعدادات البحرية الأمريكية، لصد أي هجوم، أو الحد من نطاقه، قبل وقت كافٍ من توجيه الضربة المستهدفة.

الأصول الرئيسة للبنية التحتية الأمريكية في الشرق الأوسط

لكي تحافظ الولايات المتحدة على هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط الكبير، وتعيد تشكيلها وفقًا لمصالحها، فإنها تعتمد على بنية تحتية عسكرية كبيرة داخل المنطقة، لتقليل طول خطوط الاتصال وانكشافها، أثناء حرب نشطة مع أي من البلاد الإسلامية.

تشمل القواعد والأصول الأمريكية الرئيسة في الشرق الأوسط ما يلي:

- مقر قيادة الأسطول الخامس التابع للبحرية الأمريكية في البحرين.

- قاعدة العديد الجوية، التي تبلغ مساحتها ٢٤ هكتارًا، وتقع في الصحراء خارج العاصمة القطرية الدوحة، وهي المقر الأمامي للقيادة المركزية الأمريكية، وتضم حوالي ١٠,٠٠٠ جندي

- معسكر عريفجان، المقر الأمامي للجيش الأمريكي المركزي في الكويت.

- قاعدة علي السالم الجوية في الكويت.

- معسكر بوهرينغ في الكويت، وقاعدة الظفرة الجوية، الواقعة جنوب العاصمة الإماراتية أبو ظبي، وهي قاعدة حيوية للقوات الجوية الأمريكية.

- قاعدة عين الأسد الجوية في غرب محافظة الأنبار في العراق، وقاعدة أربيل الجوية في شمال العراق، وتُعد مركزًا للقوات الأمريكية.

- قاعدة الأمير سلطان الجوية، التي تقع على بعد حوالي ٦٠ كيلومترًا جنوب الرياض في المملكة العربية السعودية، وتستضيف جنودًا أمريكيين.

- قاعدة موفق السلطي الجوية في الأزرق، التي تقع على بعد ١٠٠ كيلومتر شمال شرق العاصمة عمّان، حيث تستضيف دولة الأردن الجناح الجوي الاستكشافي ٣٣٢ التابع للقوات الجوية الأمريكية المركزية.

- ثمّة قاعدةٌ متقدمةٌ بالغة الأهمية للولايات المتحدة، ألا وهي كيان يهود، الذي يُسهم

بنشاطٍ في مساعدة الولايات المتحدة على إعادة تشكيل الشرق الأوسط الكبير من خلال توجيه ضرباتٍ إلى البلاد الإسلامية، واحدةً تلو الأخرى. إنه حليف ترامب في الغرب، مُكمّلاً بذلك حليفه في الشرق، الدولة الهندوسية. وتجدر الإشارة إلى وجود تنسيقٍ قويٍّ بين الولايات المتحدة وكيان يهود والدولة الهندوسية، الذين يستفيدون جميعًا بشكلٍ مباشرٍ من إضعاف دول البلاد الإسلامية.

- كذلك، في خطة احتياطية للتوسع الطارئ، توجد قواعد عسكرية داخل البلاد الإسلامية القوية التي يحكمها أتباع الولايات المتحدة وعملاؤها، والتي استخدمتها الولايات المتحدة خلال حروبها، مثل القواعد التي استخدمتها في تركيا وباكستان لمهاجمة أفغانستان عام ٢٠٠١. لا يستطيع الجيش الأمريكي الاستغناء عن طرق الإمداد التي يوفرها عملاؤه وأتباعه في العالم الإسلامي في أي حرب ضد المسلمين، سواء كانت دولة صغيرة كأفغانستان أو دولة كبيرة كإيران.

- باعتبارها امتدادًا دائمًا هامًا لبنيتها العسكرية لا ينبغي إغفاله، يعتمد الجيش الأمريكي أيضًا على مراكز المراقبة والاتصالات داخل السفارات الأمريكية الكبرى في منطقة الشرق الأوسط الكبير، بما في ذلك سفارتاها في العاصمة العراقية بغداد وعاصمة باكستان إسلام آباد. لذا، فإن أي خطة للقضاء على قدرات الولايات المتحدة في شنّ الضربات والرد عليها يجب أن تتضمن تحييد مراكز التجسس التابعة لها، والمُقنّعة ببعثات دبلوماسية، بهدف تعطيل قدرات الجيش الأمريكي.

-أخيرًا، من المهم الإشارة إلى أن لدى أمريكا خططًا للتوسع. فعلى سبيل المثال، تخطط أمريكا لاستعادة قاعدة باغرام الجوية في أفغانستان. في ١٨ سبتمبر ٢٠٢٥، صرّح ترامب قائلًا: «كنا سنحتفظ بقاعدة باغرام، القاعدة الجوية الكبيرة - إحدى أكبر القواعد الجوية... نحاول استعادتها لأنهم بحاجة إلينا. نريد استعادة تلك القاعدة». ليس من المستغرب أن يكون ترامب قد حشد حليفته في الشرق، الدولة ذات الغالبية الهندوسية، لإثارة الفتنة بين المجاهدين الأفغان والجيش الباكستاني، بهدف إجبارهم على التنازل عن قاعدة باغرام الجوية. تجدر الإشارة إلى أنه في حال سقطت قاعدة باغرام الجوية في أيدي الجيش الأمريكي، فإنه يمكن استخدامها لضرب باكستان النووية، وليس الصين النووية فقط.

وبالتالي، فإن أي خطة شاملة للأمة لاقتلاع ثعبان الهيكل العسكري الأمريكي، يجب أن تأخذ في الاعتبار البنية التحتية بأكملها، بالإضافة إلى امتداداتها وتوسعاتها المقصودة.

من واجب الأمة الإسلامية تفكيك البنية التحتية العسكرية الأمريكية على أراضيها

إن وجود البنية العسكرية الأمريكية داخل أراضي الأمة الإسلامية أمرٌ غريب. إذ لا يُعقل مثلا أن تسمح دولٌ غير مؤمنة، كالصين وروسيا، بوجود مثل هذه البنية العسكرية الأمريكية الضخمة على أراضيها لأي سببٍ كان، فكيف بأمة مؤمنة كأمة محمد ﷺ!.

إن وجود الجيش الأمريكي على أرض المسلمين أشبه بأفعى تلدغ مرارًا وتكرارًا، ومع ذلك لا تُبذل أي جهودٍ لنزع أنيابها والقضاء عليها. هذا الإهمال الفادح لا يمتّ بصلةٍ حتى إلى منظور «المصلحة الوطنية» التي يدّعي حكام المسلمين التمسك بها. من الواضح أن البنية العسكرية الأمريكية ضروريةٌ وحاسمةٌ لإعادة تشكيل ترامب للشرق الأوسط، من خلال مهاجمة البلاد الإسلامية واحدةً تلو الأخرى لإضعافها. وقد تحدث نتنياهو، حليف ترامب، عن ضرورة تفكيك المحور السني بعد تفكيك المحور الشيعي. في يوم الأحد الموافق ٢٢ فبراير ٢٠٢٦، صرّح نتنياهو قائلاً: «الهدف هنا هو إنشاء محور من الدول التي تتفق على الواقع والتحديات والأهداف في مواجهة المحاور المتطرفة، سواء المحور الشيعي المتطرف الذي وجّهنا له ضربة قوية، أو المحور السني المتطرف الناشئ». وهذا من شأنه أن يُثير قلق جميع العناصر المخلصة داخل جيوش الدول السنية القوية، مثل تركيا ومصر وباكستان النووية.

في حالة باكستان النووية، ثمة ما يبرر القلق المتزايد. ففي ١٨ مارس/آذار ٢٠٢٦، أصدر مكتب مدير الاستخبارات الوطنية تقريره السنوي «تقييم التهديدات لعام ٢٠٢٦ لمجتمع الاستخبارات الأمريكي»، والذي جاء في الصفحة ٢٥ منه: «تواصل باكستان تطوير تكنولوجيا صواريخ متطورة بشكل متزايد، تُمكّن جيشها من تطوير أنظمة صواريخ قادرة على ضرب أهداف خارج جنوب آسيا، وإذا استمرت هذه التوجهات، فستمتلك صواريخ باليستية عابرة للقارات تُهدد الولايات المتحدة». جاء ذلك بعد أن أعلن ترامب، في ٣١ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٥، أن «باكستان تُجري تجارب». اعترض المحاور على رأيه قائلاً: «ليست أسلحة نووية، حسب فهمي». ثم أكد ترامب: «بالطبع لديهم». وجاء ذلك أيضاً بعد تصريح وزير الحرب الأمريكي في ٢ مارس/آذار ٢٠٢٦، حين قال: «لا يمكن لأنظمة متطرفة كإيران، المُتشبثة بأوهام إسلامية نبوية، أن تمتلك أسلحة نووية». خلال إعادة تشكيل ترامب لمنطقة الشرق الأوسط الكبير، يُعد التركيز الأمريكي على باكستان أمراً بالغ الأهمية. إن امتلاك باكستان لأسلحة نووية قوية يمكن أن يوفر مظلة ردع وقائية لجيوش الخليج وإيران ومصر، حتى تتمكن قوى الأمة الإسلامية من تفكيك النظام الأمني الأمريكي في الشرق الأوسط.

حتى من منظور ضيق يقتصر على «المصلحة الوطنية»، يُعدّ القضاء على البنية التحتية العسكرية الأمريكية أولوية أمنية، بل ويقترب من مستوى التهديد الوجودي. وفوق كل ذلك، فإن وجود البنية التحتية العسكرية الأمريكية في الأراضي الإسلامية لا يستند قطعًا إلى أساس شرعي في شريعة الله تعالى. فلا يجوز للأمة الإسلامية إبرام تحالفات عسكرية مع دول أخرى، كاتفاقيات الدفاع المشترك، واتفاقيات الأمن المشترك، وأي تسهيلات عسكرية ذات صلة، كتأجير القواعد العسكرية أو المطارات أو الموانئ. كما لا يجوز طلب الاستعانة من الدول

الكافرة وجيوشها. فهذه الاتفاقيات محرمة في الإسلام، إذ يُحظر على المسلم القتال تحت راية الكفر، أو من أجل الكفر، أو نيابةً عن دولة كافرة، أو منح الكافر سلطة على المسلمين أو على أرض الإسلام. وقد نهى الرسول ﷺ المسلمين عن الاستغاثة بدول الكفر، حيث نهى عن الاستضاءة بنار المشركين، كما قال: «**لاَ تَسْتَضِيئُوا بِنَارِ الْمُشْرِكِينَ**». [رواه أحمد]. النار هي كناية عن الحرب. وقال الرسول ﷺ أيضًا: «**فَإِنَّا لاَ نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ**» [صحيح ابن حبان]. وقال الله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة النساء ١٤٤] ولا حكمة أعظم من حكمة الله ﷻ. وبالتالي، لا يوجد في الشريعة الإسلامية أساس يبيح استضافة القواعد العسكرية الأمريكية، أو منح الجيش الأمريكي حق استخدام القواعد الإسلامية، ناهيك عن القتال إلى جانب أمريكا لإعادة تشكيل الشرق الأوسط الكبير وفقًا لمصالحها.

العوامل المادية التي تجعل تفكيك البنية التحتية العسكرية الأمريكية أمراً ممكناً

لقد منح الله تعالى جيل المسلمين الحالي فرصة ذهبية للتخلص من النفوذ العسكري الأمريكي، بعد عقود من المعاناة.

- في الأسابيع الأولى من الهجوم على إيران، تخلى الحلفاء التقليديون للولايات المتحدة في أوروبا عنها، ورفضوا دعواتها للانضمام إلى الحرب، بعد انسحاب أمريكا من ٦٦ مؤسسة دولية كانت تمنح أوروبا نفوذاً في شؤون العالم.

- أما بالنسبة للصين وروسيا، فقد غمرتهما الفرحة عندما غرقت الولايات المتحدة في المستنقع، بعد أن أغرقت أمريكا روسيا في مستنقع في أوكرانيا وحاصرت الصين، ما أدى إلى قطع وصولها إلى النفط والعناصر الأرضية النادرة.

- وأما مسلمو دول الخليج، فقد رأوا بأم أعينهم الواقع الصادم لضمانات الأمن الأمريكية. فقد رأوا أن حكام المسلمين هم حماة البنية التحتية العسكرية الأمريكية، وأن القواعد الأمريكية موجودة لحماية الجيش الأمريكي واليهودي فقط، رغم فشلها الذريع أمام قوة الهجمات الإيرانية الأولى.

وأما بالنسبة لأسطورة عدم قهر الولايات المتحدة، فقد حطمها عسكريو إيران، الأمر الذي جلب الفرح للأمة الإسلامية وسائر أعداء أمريكا.

وأما بالنسبة للدولة العميقة الأمريكية نفسها، فقد قوضت فئةٌ صاخبةٌ داخلها الحربَ بوصفها حربًا مُنهكة لا نهاية لها، قد تُفضي إلى انهيار الولايات المتحدة. أما إدارة ترامب، فقد اضطرت إلى مراجعة الجداول الزمنية، وحشد المزيد من القوات، ضمن تدابير أخرى. وهكذا، استخدم ترامب أسلوب المفاوضات، الذي يلجأ إليه لتجنب الهزيمة الوشيكة، لكسب الوقت لحشد القوات، وتحقيق مكاسب على طاولة المفاوضات لم يكن جيشه ليحققها في ساحة المعركة. كما أمر ترامب عملاءه في العالم

الإسلامي بالاستعداد للانضمام إلى الحرب إلى جانبه، مستخدمًا رواياتٍ مختلفة، بعضها يُظهر تأييدًا ظاهريًا للإسلام.

وأما بالنسبة للأمة الإسلامية عمومًا، فإن قواتها المسلحة تتمتع بخطوط اتصال قصيرة وآمنة إلى جميع البنى التحتية العسكرية الأمريكية وامتداداتها وتوسعاتها، داخل أراضيها. ولتوفير غطاء رادع لهجوم بري واسع النطاق على القواعد، تمتلك الأمة الإسلامية أسلحة نووية، بالإضافة إلى صواريخ باليستية عابرة للقارات وصواريخ فرط صوتية. ويُقدّر عدد جنود الأمة الإسلامية بالملايين، بينما يتجاوز عدد الرجال القادرين على القتال في سبيل الإسلام والمسلمين مئات الملايين.

وبالتالي، من الناحية المادية، فإن جميع العوامل المادية التي أنعم الله بها على الأمة الإسلامية تصب في مصلحتها. وذلك بعد إزاحة الحكام الحاليين للمسلمين، الذين يمثلون خط الدفاع الأول للبنية التحتية العسكرية الأمريكية، ولمن يدعمونها.

العامل الأكثر أهمية هو العقيدة القتالية

بعد معرفة حقيقة البنية التحتية العسكرية الأمريكية، والعوامل المادية التي هيأها الله تعالى لمساعدة الأمة الإسلامية على تفكيكها، حان الوقت لتناول العامل الأهم الذي يحسم المعركة، ألا وهو إيمان الجنود. هذا الإيمان هو الذي يُشكل ويُقوي التشكيل العسكري في جوهره، ويحميه من الهزيمة بتفككه، ويحافظ على كيانه ليتقدم نحو النصر. لا يمكن لأي نقاش حول أي مشروع سياسي إسلامي أن يكتمل دون ربطه بعقيدة الإسلام. أي مشروع سياسي واسع النطاق يظل ناقصًا حتى بعد دراسة الحقائق، وتحديد أولويات الشريعة، وفحص الجاهزية والجدوى، فضلًا عن وضع خطط الطوارئ. المشروع السياسي يبقى بلا حياة ما لم يكن هناك رجال مستعدون للتضحية بوقتهم وصحتهم وأموالهم وأرواحهم لإحيائه. علاوة على ذلك، بعد فشل الأمة في ضرب البنية التحتية الأمريكية أثناء حشدها ضد غزة ولبنان وسوريا واليمن وقطر وإيران، لا يمكن لأي تخطيط أن يغفل الحديث عن عقيدة الإسلام. وفي الوقت نفسه، تتمتع الأمة الإسلامية بميزة واضحة على الأمريكيين غير المؤمنين، والكيان اليهودي، والدولة الهندوسية.

عقيدة العدو الضعيفة والهشة والمتذبذبة

أما بالنسبة للعدو، أمريكا، فقد صوّر قادة الجيش الأمريكي الهجوم على إيران، الذي بدأ في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، حربًا دينية، في محاولة للسيطرة على الخوف بين جنودهم. وفي ٣ مارس ٢٠٢٦، نشرت مؤسسة الحرية الدينية العسكرية الأمريكية (MRFF)، التي يتمثل هدفها المعلن في فصل الدين عن الدولة داخل الجيش الأمريكي، مقالاً بعنوان: «مؤسسة الحرية الدينية العسكرية تتلقى سيلاً من الشكاوى من قادة مبتهجين يخبرون الجنود أن الحرب على إيران هي «جزء من خطة الله الإلهية» لتمهيد الطريق لعودة يسوع المسيح». نقلت المقالة عن ضابط صف، كتب نيابةً عن ١٥ فرداً من

الوحدة العسكرية، قوله: «بدأ قائدنا صباح اليوم إحاطة حالة الجاهزية القتالية بحثّنا على عدم الخوف مما يحدث في عملياتنا القتالية في إيران حالياً. وحثّنا على إخبار قواتنا بأن هذا كله جزء من الخطة الإلهية، وأشار تحديداً إلى العديد من الآيات في سفر الرؤيا التي تتحدث عن معركة هرمجدون وعودة يسوع المسيح الوشيكة.

وقال: إن «الرئيس ترامب قد مُسِحَ من قِبَل يسوع لإشعال شرارة البداية في إيران لإحداث معركة هرمجدون وإعلان عودته إلى الأرض». وفي ٢٥ مارس/آذار ٢٠٢٦، ترأس وزير الحرب بيت هيغسيث أول قداس نصراني شهري له في البنتاغون منذ بدء الحرب مع إيران، داعياً إلى «عمل عنيف ساحق ضد أولئك الذين لا يستحقون الرحمة».

في الواقع، كان الجنود الأمريكيون يشعرون بالخوف عند مواجهة الجيش الإيراني القوي والمدرب تدريباً عالياً في ساحة المعركة. بل إنهم شعروا بالخوف أيضاً عند مواجهة مجموعات صغيرة من المجاهدين ضعيفي التسليح في أفغانستان. كان خوفهم شديداً لدرجة أنهم فضلوا الانتحار على مواجهة أعدائهم في المعركة. في دراسة نُشرت في «مجلة اقتصاديات الصحة» في يناير ٢٠١٣، بعنوان «التكاليف النفسية للحرب: القتال العسكري والصحة النفسية»، ورد أن «٣٨ جندياً انتحروا في يوليو ٢٠١٢، وهو رقم قياسي (وزارة الدفاع الأمريكية، ٢٠١٢)، وحتى يونيو ٢٠١٢، تجاوز عدد أفراد الخدمة العسكرية الأمريكية الذين فقدوا أرواحهم بالانتحار (٢٦٧٦) منذ بدء الحرب في أفغانستان. عدد الذين لقوا حتفهم خلال العمليات القتالية هناك (١٩٥٠)». لذا، لم يكن من المستغرب أن يضطر الجيش الأمريكي إلى إكمال انسحابه من أفغانستان في ٣٠ أغسطس ٢٠٢١. وقد فشلت جهود قادة الجيش الأمريكي في تحفيز قواتهم المسلحة باستخدام الدين النصراني عند مواجهة مسلمي أفغانستان.

أي تشكيل عسكري أمريكي يُصاب بالشلل بسبب معتقداته. في جوهرها لا يمكن للنصرانية أن تُقوّي الجيش الأمريكي بالشكل الذي يحتاجه قادته لمواجهة المسلمين. فالدين النصراني ليس هو الدين الذي أُنزل على عيسى (عليه السلام). لقد حرّف الكهنة الوحي، لذا فهي ضعيفة ولا تصلح أن تكون أساسًا لعقيدة عسكرية. لقد حُرّفت النصرانية لدرجة أنها قضت على روح التضحية والمقاومة والصمود لدى أتباعها.

وهنا، على ترامب الفاشي والمتعصب للعرق الأبيض، أن يتأمل في كلمات سلفه هتلر. في كتاب «داخل الرايخ الثالث»، نقل ألبرت شبير، مهندس هتلر ووزير تسليحه، عن هتلر قوله: «كما ترون، كان من سوء حظنا أن نعتنق الدين الخطأ. لماذا لم نعتد دين اليابانيين الذين يَعدّون التضحية من أجل الوطن أسمى غاية؟ كان الإسلام أيضاً أكثر ملاءمة لنا من المسيحية. لماذا كان علينا أن نعتنق المسيحية بضعفها وتهاونها؟»

علاوة على ذلك، فإن الدولة العميقة

الأمريكية والجيل الحالي من الأمريكيين يؤمنون بالرأسمالية لا بالنصرانية. أما الدولة العميقة الأمريكية، فهي تسعى لتحقيق مكاسب مادية للنخبة الرأسمالية الأمريكية، وجيشها، وشركات النفط والمعادن والتكنولوجيا، مستغلةً النصرانية لتحفيز جنودها. وتعيد الدولة العميقة تغليف هذا السعي وراء مصالحها تحت مسمى «المصلحة الوطنية»، لحث جيشها على التضحية في سبيلها. إلا أن هذا النفاق بات لا يخفى، بل انكشف، وأصبح مصدرًا للإحباط في المجتمع الأمريكي كله، وجيشه على وجه الخصوص. أما الجيل الحالي من الأمريكيين، بمن فيهم جنودهم، فهم ليسوا كأجدادهم المتدينين الذين غادروا أوروبا وعبروا البحار لبناء ديار جديدة في البرية، حفاظًا على دينهم. كلا، فالجيل الحالي من الضباط هو نتاج الرأسمالية والمادية والنزعة الاستهلاكية، والفردية والراحة والحفاظ على الذات. كيف يمكن لأي كادر من الضباط كهذا أن يحافظ على الانضباط والتشكيل العسكري في حرب طويلة وشاقة مع المسلمين؟ إنها مسألة وقت فقط قبل أن تقوم قوة ذات دوافع قوية بكسر تشكيلهم.

الإيمان الراسخ الذي لا يتزعزع للتشكيل العسكري الإسلامي

يجب على الأمة الإسلامية حشد جيوشها وفقًا للعقيدة الإسلامية، وإبعادها عن ضلال حكام المسلمين. إن عقيدة التشكيل العسكري في الإسلام ليست «مصلحة وطنية». أما القومية، فلا وجود لها في الإسلام، وشؤون الأمة الإسلامية هي شؤون كل مسلم، من إندونيسيا إلى المغرب. فمذبحة المسلمين في إيران وفلسطين وكشمير ولبنان وسوريا واليمن هي شأنهم، وجيوشهم مسؤولة أمام الله تعالى عن ردهم.

أما «المصلحة»، فلا مصلحة للمسلمين خارج الإسلام، أو ما يتعارض مع شريعة الله تعالى. يأمر الإسلام الجيوش بنصرة المسلمين في دينهم، ويأمرها بتحرير أراضي المسلمين المحتلة، وينهى عن التحالف العسكري مع أعداء الإسلام الذين يحتلون أراضي المسلمين، أو مساعدة غيرهم في الاحتلال. ويأمر الإسلام بإنهاء الاحتلال العسكري من قبل الكفار، سواء أكانت قاعدة أمريكية، أو أكبر قاعدة لأمريكا، وهي كيان يهود.

ومن الناحية الإيمانية فإن القوات الأمريكية لا ترجو ما يتمنى المسلمون المقاتلون في سبيل الله. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٤﴾ [سورة النساء: ١٠٤]. قال ابن كثير في تفسيره: (فأنتم إذ كنتم موقنين من ثواب الله لكم على ما يصيبكم منهم، بما هم به مكذّبون أولى وأحرَى أن تصبروا على حربهم وقتالهم، منهم على قتالكم وحربكم، وأن تجِدُّوا من طلبهم وابتغائهم، لقتالهم على ما يَهنون فيه ولا يَجِدّون).

إن عقيدة الإسلام لا تلهم المسلمين المقاتلين التضحية فحسب، بل تلهم أيضًا جيوش المسلمين الصمود حتى يرسل الله سبحانه

وتعالى النصر. قال الله تعالى:﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥﴾. [سورة محمد: ٣٥]. قال الإمام الطبري في تفسيره: (لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم (وَٱللَّهُ مَعَكُمْ) يقول: والله معكم بالنصر لكم عليهم). بل إن الدعوة إلى السلام والتفاوض، في حين تعثرت أمريكا ويمكن سحقها بهزيمة ساحقة، هي تناقض واضح مع الدين.

لا يوجد جيش على وجه الأرض يمتلك ما يمتلكه الجيش الإسلامي. إن عقيدة الإسلام ثابتة ومؤكدة بالأدلة العقلية والنصية. إنها عقيدة يقينية لا تقبل الشك. وهي الأساس المتين للعقيدة العسكرية لجيوش المسلمين. تُعدّ العقيدة الإسلامية أساسًا للثقافة العسكرية الإسلامية، والركن الأساس في بناء الجيش الإسلامي. وهي أساس المناخ الثقافي والفكري للإسلام، وسمة بارزة في أوامر القادة العسكريين. إنها تُمكّن المسلمين من دحر أعدائهم، حتى وإن كان العدو يمتلك أسلحة أكثر ومواقع ارتكاز أقوى.

الخلاصة: الخطوة الأولى نحو التحرر من الاستعمار العسكري الأمريكي

يا أمة الإسلام وجيوشها!

فلنُفكك البنية التحتية العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط الكبير، تلك الأفعى التي تتربص في بلاد المسلمين! لقد لدغت هذه الأفعى بلدان المسلمين مرارًا وتكرارًا، وستستمر في لدغها حتى تُنزع أنيابها وتُشلّ وتُستأصل. إن المشهد الدولي والبيئة الإقليمية والقدرات المادية للمسلمين كلها في صف الأمة الإسلامية. وفوق كل ذلك، فإن الأمة الإسلامية وجيوشها مؤمنة بالله تعالى. على مرّ القرون، هزمت جيوش المسلمين أعداءً أشدّ بأسًا، بمن فيهم الصليبيون والمغول. وحتى في التاريخ الحديث، شهدت ساحات معارك أفغانستان والعراق والصومال وكشمير واليمن وفلسطين وإيران على قوة المسلمين الذين يقاتلون في سبيل الله تعالى. لذا، يجب على جيوش المسلمين أن تُقاتل الوجود العسكري الأمريكي بكل قوة، ساعيةً إلى إحدى الحسنين: النصر أو الشهادة

والخطوة الأولى لجيوش المسلمين هي إزاحة الحكام الحاليين الذين يخالفون عقيدة الإسلام، ويسهلون على العدو كل خطوة. ويجب على جيوش المسلمين بعد ذلك تنصيب قيادة تحكم دولة تقوم على عقيدة الإسلام. نعم، إن الخطوة الأولى لتفكيك البنية العسكرية الأمريكية هي منح النصرة (الدعم العسكري) من قبل ضباط مسلمين لحزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. وحينها سيقود الخليفة الراشد الجيوش في معركة حاسمة، لتطهير العالم الإسلامي من البنية العسكرية الأمريكية الفاسدة، حيث يُذل الكفار ويُكرم دين الإسلام.■

ما الفجر إلا بعد أحلك ساعة في الليل

الأستاذة: أم بلال - فلسطين

من ينغمس في دعوة الناس ويخالطهم مِن قُرب لا يحتاج إلى كثير عناء ليلاحظ تبلدا وصلت إليه بعض القطاعات من الأمة، هذا التبلد لا يظهر في الكلمات فقط بل في انعدام ردود الأفعال تجاه تجاوزات صارخة تمارسها الأنظمة بحق شعوبها، أنظمة تفُقر الناس وتضيّق عليهم أرزاقهم وتقمع حرياتهم وتكسر كرامتهم، ثم تمضي وكأن شيئا لم يكن دون أن تواجه رد فعل يوازي حجم هذا الظلم.

هذه الحالة ليست لغزا ولا استثناء في مسار الأمم، وإنما هي حالة طبيعية تصيب الشعوب عقب الانتكاسات الكبرى. فلقد شعرت الأمة بانتكاسة عميقة بعد فشل الربيع العربي حين تكسرت الآمال على صخرة الواقع السياسي الذي فرضته مطابخ السياسة الدولية، وتبع ذلك خذلان موجع لغـزة، حيث بدا العجز الجماعي واضحا ومكشوفا ليعيد طرح السؤال الجوهري، وبخاصة لدى الشباب الذين تصدروا المشهد بسؤالهم: «ماذا علينا أن نفعل؟».

غير أن الإجابات التي قدمت لهم كانت في معظمها قاصرة دارت حول العمل الفردي أو الانكفاء إلى الدروشة والدعاء، أو الاشتغال بالقشور، دون علاج جاد يعالج أصل المشكلة ويقدم مسارا واضحا للتغيير، وهكذا خرج الشباب من السؤال أكثر حيرة مما دخلوا إليه!

ولا شك أن حالة الشعوب خلال الزمن القريب الذي عشناه لم تكن ثابتة، فقد تقلبت بين الغليان والحماسة والانتكاسة والانحباط وسائر الحالات النفسية التي تعقب كل حدث أو فعل سياسي كبير، وهذا التقلب مفهوم في سلوك العوام، لأنهم بطبيعتهم يتأثرون بالحال السياسي الغالب صعودا وهبوطا.

لكن ما ينبغي التنبه له، بل الحذر منه، هو أن تشغل هذه الحالات المتنوعة العاملين للنهضة عن عملهم، فحالات الأمة المتقلبة لا علاقة لها بحصول النهضة من حيث الأصل، فالنهضة لا تبنى على المزاج العام، ولا تنتظر حماسة الجماهير أو فتورها، بل تقوم على العمل الصحيح المجزئ الواعي من قطاع مخلص من الأمة يستحق نصر الله، أما العوام فإنهم في الغالب يلتحقون بالفعل حين تتغير

الموازين ويتبدل الواقع السياسي، وإذا ما نادى الإمام أن حي على الجهاد والفلاح فسيلتحقون بالركب أفواجا، فالشوق في الأمة لغلبة الحق جارف، وسيذهل الطغاة لحظة الانعطافة الحاسمة.

فمن هنا لا يجوز لرجال الإسلام أن يتأثروا سلبا بأحوال الأمة، ولا أن يقيسوا صحة طريقهم بردود فعل الناس الآنية، بل عليهم أن يغذوا المسير، وأن يثبتوا على الطريق، وألا يلتفتوا إلى الوراء، فالمتلفت لا يصل، والطريق طويل ومحفوف بالعقبات، ولكن سنن التغيير لا تحابي أحدا، ومن أخذ بها ومضى ثابتا أدرك الثمرة ولو بعد حين.

وإن التبلد المتفشي اليوم في قطاعات من الأمة لا يعني نهاية الطريق، بل قد يكون أحد محطاته، وما بعده لا يُصنع بالانتظار ولا بالتأفف، بل بالعمل الدؤوب الواضح المتجرد الذي لا يتبدل بتبدل الأمواج ولا يضعف بتقلب الأحوال.

ولهذا نذكّر الأمة الإسلامية دائما أن الخلافة هي النظام السياسي الذي أرشد إليه رسول الله ﷺ، وهي النظام السياسي الذي طبقه الصحابة رضوان الله عليهم، والذي ضمن للأمة الإسلامية العزة طوال تاريخها، ولم يكن لها عز إلا في ظله. فلا بد لها أن تنخرط في العمل لإعادتها الآن، وأن تجعل ذلك قضيتها المصيرية.

حين يقدَّم مشروع الخلافة بوصفه حكما شرعيا وطريقة عملية لاستئناف الحياة الإسلامية، تسُارع الأنظمة إلى شيطنته، لأنه يضرب الأساس الذي قامت عليه تلك الأنظمة العميلة. فالخلافة مشروع يجعل السيادة للشرع لا للدستور الوضعي، ويجعل الثروات العامة مِلكية للأمة تدُار وفق أحكام الشرع، ويجعل العلاقات الدولية قائمة على حمل الإسلام للعالم بالدعوة والجهاد، لا على التبعية والارتهان.

فإن الوعي الذي تخشاه الأنظمة هو الوعي الذي يربط بين الأزمات اليومية وبين أصل النظام. فالأزمة الاقتصادية ليست مجرد سوء إدارة، بل نتيجة تبني النظام الرأسمالي. والتبعية السياسية ليست خطأ تكتيكيا، بل ثمرة الارتباط البنيوي بالنظام الدولي. وتفتيت بلاد السلمين ليس صدفة جغرافية، بل نتيجة مباشرة لهدم الدولة الجامعة واستبدال دول قُطرية بها.

فإن الأمة إذا استعادت وعيها السياسي على أساس الإسلام، فإنها لا تبحث عن مكاسب آنية، بل عن تغيير جذري يعيد بناء الكيان السياسي على أساس العقيدة. وهذا

التغيير لا يقوم على الانفعال، بل على عمل سياسي مبدئي منظم، وصراع فكري يكشف زيف المفاهيم الدخيلة، وكفاح سياسي يفضح ارتباط الأنظمة بالمشاريع الأجنبية.

ولهذا ترتجف الأنظمة أمام فكرة الخلافة، لأنها تعلم أن الأمة إذا أدركت أن وجود إمام واحد يطبق عليها أحكام الإسلام فرض عليها، وأن بقاءها ممزقة تحت أنظمة لا تحكم بالإسلام معصية جماعية، فإنها ستتجه نحو العمل لإقامة البديل المبدئي. وعندها تتحول الفكرة إلى قوة، والقناعة إلى رأي عام، والرأي العام إلى إرادة وتغيير.

إن معركة الأمة اليوم، قبل أن تكون معركة سلاح، هي معركة فكر ووعي. فإذا انتصر الفكر والوعي، سقطت الشرعيات المزيفة، وبرزت الشرعية الحقيقية المنبثقة من العقيدة الإسلامية. وإذا عادت الأمة إلى مشروعها السياسي المبدئي، فإنها تكون قد وضعت قدمها على أول طريق استئناف الحياة الإسلامية، لا شعارا عاطفيا، وإنما واقعا سياسيا جامعا يعيد لها اجتماعها وكرامتها وريادتها.

فلا بد لحملة الدعوة أن يقفوا عند مجريات الأحداث في العالم الإسلامي وينبهوا الأمة لأمرين:

الأول: أن جميع دعوات الانبطاح للغرب الكافر المستعمر من قبل العملاء، لتفادي أذاه أو لنيل رضاه هي انتحار سياسي لا ينتهي بأصحابه إلا إلى الخراب والدمار. وقبل ذلك فهو حرام لأنه يخالف منهاج رسول الله ﷺ وما سار عليه خلفاؤه الراشدون، ويستجلب غضب الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة. قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾.

الثاني: ألا تنخدع الأمة بدعوات الغرب الكافر المستعمر وعملائه بأنها لا تقوى أن تستعيد سلطانها منه. فما عند الغرب من قدرات لا يجاوز ما تراه العين. فها هي أمريكا التي روج العالم لجيشها بأنه أقوى قوة عسكرية في العالم، قد عجزت عن تحقيق ما أوهمت به العالم، بأن حربها مع إيران ستكون نزهة على غرار ما فعلته في فنزويلا. فطالت الحرب وتعقدت، وضاق الحال بترامب وأشياعه، فراحوا يلقون الكذبة تلو الأخرى عن إنجازاتهم في القضاء على قدرات إيران العسكرية، بينما هم يبحثون عن مخرج لمأزقهم. وفي ضوء ذلك، فإن المرحلة القادمة تبقى مفتوحة على احتمالات متعددة، تتراوح بين تصعيد أوسع تسعى من

خلاله الولايات المتحدة إلى كسر حالة التوازن القائمة، أو الذهاب نحو تسوية سياسية تُحفظ فيها الاعتبارات الشكلية لكل طرف، أو الانزلاق إلى حرب استنزاف طويلة تعيد تشكيل موازين القوى في المنطقة بصورة أعمق.

وبين هذه السيناريوهات جميعا، تبرز حقيقة ثابتة مفادها أن التحولات الكبرى لا تُمنح منحا، بل تُنتزع انتزاعا، وأن اللحظات التاريخية الفاصلة لا تنتظر المترددين، بل تصنعها الإرادات الواعية القادرة على قراءة الواقع واستثمار الفرص.

وفي خضم هذه التحولات، فإن الأمة الإسلامية - وهي تتوق إلى تغيير جذري يخرجها من واقع التبعية والضعف - مطالبَة اليوم بأن تقرأ هذه الأحداث قراءة واعية، لا بوصفها مجرد صراع عابر بين قوى دولية، بل باعتبارها فرصة تاريخية لإعادة توجيه البوصلة نحو مشروعها الحضاري.

إن اضطراب موازين القوة، وتراجع القدرة على فرض الهيمنة المطلقة، يفتحان نافذة لا تتكرر كثيرا في التاريخ، نافذة يمكن من خلالها الدفع نحو مشروع ينهض على أساس الإسلام، مشروع يقدم للبشرية بديلا من الأنظمة الجشعة التي أنهكت الإنسان وجرّت العالم إلى أزمات متلاحقة.

وليس ذلك بالأمر المتروك للأمنيات، بل هو فعل يحتاج إلى وعي سياسي عميق، وإرادة صلبة، وعمل منظم، يستثمر اللحظة ولا يبددها، حتى يكون للأمة دور فاعل، فيرسم معالم المرحلة القادمة، لا مجرد متلق لنتائجها.

نحن على يقين بأن الله يذلل العقبات لهذا اليوم العظيم، وماهي إلا أن تتضافر جهود المخلصين من الأمة تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ستهزم أمامهم جموع الكفر كما هزمت أكاسرة الفرس والروم أمام نبي الله الكريم ﷺ وصحبه في سنوات قليلة، ونحن على يقين أننا أصحاب الحق، والحق سينتصر بإذن الله.

وإن حزب التحرير قد أعد العدة لإعادة هذا الفرض العظيم من ثقافة إسلامية ووعي سياسي، فأبشروا بنصر الله... وأعدوا أنفسكم لهذا اليوم العظيم. فما الباطل إلا قشرة رقيقة سرعان ما تنكسر ويشرق الحق بأنواره. وحينها لا بد من أن تدمع له القلوب والعيون. فطوبى لمن كان معول هدم للباطل ولبنة في بنيان الحق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

لا تدع عصر الخيانة يسرق قلبك
الطريق من الاستضعاف إلى الخلافة

(مترجم)

الأستاذ: محمد عبد الله - كشمير المحتلة

الواقع السياسي للعالم اليوم هو واقع حرب على الأمة، وما زالت غزة تنزف في عامها الثالث من الإبادة المنهجية والمجازر الجماعية. وكيان يهود المسلح والمموَّل والمحصَّن دبلوماسياً من واشنطن، والمدعوم بصمت حكّام المسلمين العملاء يواصل تحويل شعب كامل إلى ركام ومجاعة ومقابر جماعية. وإن أكثر آلة عسكرية تطوراً في العالم تُسقط الذخائر الدقيقة على المستشفيات والأطفال والعائلات بأكملها، فتمحوهم بضربة واحدة.

أما ردّ النظام الرأسمالي الدولي فهو مسرحٌ من القرارات الفارغة والإدانات العاجزة، في الوقت الذي يستمر فيه تمويل المذبحة. والأشد مأساة هو خذلان حكّام المسلمين وصمتهم، في اتفاقٍ وإجماع سلبي على هذه الإبادة. وهذا ليس مجرد حرب؛ بل هو تجلٍّ للعداء الاستعماري الذي وصفه الله سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨﴾.

ومن غزة إلى كشمير، لا تواجه الأمة اليوم أزمات منفصلة؛ بل تواجه حملة عالمية منسقة للاستضعاف، ففلسطين تُقصف حتى محوها ديموغرافياً، بينما تَفْسُد كشمير تحت الاحتلال القومي الهندوسي، والأراضي المحتلة، من نهر الأردن إلى وادي كشمير، تُعامل كحقائق دائمة على الأرض، وتُدار وتُرسَّخ في أذهان الأمة باعتبارها مشكلات أعقد من أن تُحل، وهذه ليست مآسي منفصلة؛ إنها مشروع استعماري واحد، يعمل تحت أعلام مختلفة، ويوحّده هدف واحد، وهو استمرار إخضاع المسلمين وعدم السماح البتة للإسلام من حيث هو نظام بأن يحكم هذه البلاد كما كان من قبل، مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ﴾.

إذا كان سيف العدو مؤلماً، فإن خنجر الخائن أعمق جرحاً؛ وهذا تشبيه دقيق للحكّام العملاء الذين يتعاونون مع الكفار وهم متخفّون بصفة الأوصياء.

لقد أثبتت الحرب الأمريكية على إيران الحالية أن الكفار لن يكتفوا أبداً بالأدوار التي تؤدّيها لهم بعض البلدان الإسلامية من وقت لآخر. فلعقود طويلة، كانت إيران عنصراً وظيفياً ضمن البنية الإقليمية الأمريكية، عن قصد أو بتقاطع المصالح، بوصفها صمام ضغط مُستقر في غزو أفغانستان، وثقلاً موازناً يمكن التحكم

به في العراق، وقطعة شطرنج في تفكيك سوريا وثورتها على بشار المجرم، ثم ها هي أمريكا التي ساعدتها إيران ضد المسلمين قد انقلبت عليها، والدرس الواضح؛ هو أن أي مساومة مع القوة الاستعمارية لا تشتري الأمان، وأن من يخدم الإمبراطورية يُلقى به جانباً عندما تنتهي فائدته.

والأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين تعمل عميلة للمصالح الاستعمارية، وتستخدم ثروة الأمة لتمويل المستعمرين الذين يحتلون أرض المسلمين، وتطبيعها للعلاقات وصمتها عن إبادة غزة يثبتان أنها تُقدِّم بقاءها على دماء المسلمين، وهي تخشى المسلمين والإسلام أكثر كثيرا مما تخشى كيان يهود؛ لأن كيان يهود قد يأخذ من أراضي المسلمين، لكن الإسلام سيأخذ عروشهم. وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾. وفي الوقت نفسه، تَفْسُد كشمير تحت الاحتلال القومي الهندوسي، وتُنسى في البيانات، وتُمحى من جدول الأعمال، أما فلسطين فتُدار بوصفها "أزمة" لا بوصفها جريمة استعمارية.

وفي خضم هذا كله من اليأس والخيانة، تُعرض على الأمة صورةٌ زائفة من الشرف والانتصار: مشهد جنرالات باكستان ورعاتهم السياسيين في إسلام آباد وهم يفرشون السجاد الأحمر للمبعوثين الأمريكيين، فرحين، مصوَّرين، ومفتخرين، ويقول لنا هؤلاء الحكام العملاء إن الوساطة لصالح القوى نفسها التي حطّمت بحروبها أجساد المسلمين من كابول إلى الفلوجة هي "فن الحكم"، و"دبلوماسية عالمية"، و"هيبة". إنهم يفرطون بعقيدة "لا إله إلا الله" مقابل صورة مع الأقوياء، ويعرضون التعاون على أنه شجاعة، والاستضعاف على أنه رقيّ. وقد قال الله سبحانه وتعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾.

الهزيمة الحقيقية لا تقع في ميدان المعركة، بل تبدأ في العقل؛ فالانهيار الداخلي هو حجر الأساس للاستضعاف الدائم.

إن أسوأ الهزائم لا تنشأ في أي أرض على الخريطة؛ بل توجد في القلوب والعقول التي ترى هذه الخيانات ثم تصاب بالخدر تدريجياً بفعل اليأس، فالقلب الذي يبكي لغزة هو قلب حي، والصدر الذي يضيق لرؤية بلاد المسلمين المهانة هو صدرٌ يؤدي وظيفته كما ينبغي، والله لا يذمّ الشعور بالألم، لكنه يحذّر من أن يُبتلع الإنسان فيه حتى يصير اليأس شللاً، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾. والنهي هنا ليس عن الألم، بل عن الغرق فيه، والنهي عن أن يتحول ما تراه إلى ثقلٍ يسحق قدرتك على الفعل، وعلى التفكير، وعلى الثبات على فهمك للحق.

يجب أن تُرى حقيقة هذه الأحداث من

خلال سنن الله لا من خلال يأس المهزوم، إن سقوط الأقنعة، وانكشاف الأنظمة، وابتسام الجنرالات أمام كاميرات الغرب هو فضح لهم. وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾. والتمييز لا يقع في أوقات الرخاء؛ فالخائن يكشف نفسه تحت الضغط، وهذا ليس تمكيناً لهم؛ بل هو انكشافهم، والطريق إلى الأمام لا يعتمد على من خانوه، فإذا طبّعت الأنظمة الخائنة مع كيان يهود، فالتطبيع لا يصبح حقاً، وإذا سكت العلماء، فالصمت لا يصبح موقف الإسلام. وقد قال الله سبحانه وتعالى:﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾.

الإسلام لا تحمله المؤسسات؛ بل يحمله من بقوا عليه، وخيانتهم لا تدفن الحق، بل تدفنهم هم فقط.

لا تنتظر أن تثور الجماهير حتى تثبت على فهمك، ولا تنتظر العلماء حتى يتكلموا لتتخذ موقفك، قف لأنك تعلم، لا لأن الجمع تحرك، وإذا سكتوا، فلا تسكت، وإذا استسلموا، فلا تستسلم، وإذا انهاروا، فلا تنهَر. والسؤال المهم ليس: هل ستنهض الأمة في حياتي؟ بل: كيف سألقى الله؟ ستلقاه بما فعلتَ أنت، لا بما تحقق على أرض الواقع، فإذا ابتسم الجنرالات أمام كاميرات واشنطن، هل وصفتَ ذلك بما هو عليه؟ وإذا موّلت الأنظمة الاحتلال، هل كشفتها؟ وإذا أُهملت الأراضي المحتلة في الممرات الدبلوماسية، هل ذكرتها؟

ما يريده منك عصر الخيانة ليس فقط أن تخسر معركة؛ بل يريد شيئاً أثمن من ذلك: يريد قلبك، يقينك، عزيمتك، ورفضك أن تنكسر. فلا تعطه ذلك.

احزن، لكن لا تدع الحزن يدمرك، وأبصر، لكن لا تستسلم لما ترى، واحمل ثقل هذا العصر، لكن لا تدعه يدفنك، فالطريق طويل، ودورك فيما سيأتي يتوقف تماماً على بقائك واقفاً الآن، ووعد الله سبحانه وتعالى لا ينتهي بخيانة الحكام، ولا يُدفن تحت ركام غزة، ولا يُسكت بالتصفيق في قاعات الولائم بإسلام آباد، والله هو المتصرف بالنصر، وواجبك أن تتحرك، وأن تبقى واقفاً الآن، وأن تثق بأنه سيفتح ما لا تفتحه الأيدي البشرية، فعندما أُغلقت الأبواب في وجه يوسف عليه السلام وأُحكمت الأبواب، وضغط الباطل من كل جهة، فما الذي بقي؟ لم يبق إلا خطوة إلى الأمام، تُؤخذ بتوكلٍ كامل، وقد قال الله سبحانه وتعالى:﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ﴾. لقد تحولت لحظة الانحصار الظاهري نفسها إلى لحظة تدخلٍ إلهي. وهذه هي سنة الله مع عباده: إن أشدّ ضيقٍ للظروف ليس علامة على الهجر، بل هو عتبة الانفراج، وإعادة إقامة الخلافة وعدٌ سيتحقق. وقد قال النبي ﷺ: **(ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ).■**

الصحابي الجليل ذو البِجادَين

الأستاذ:ريان عيسى- العراق

دعا له رسول الله ﷺ بعد أن أُلحد في قبره: (**اللهم أني أصبحت راضيا عنه فارضَ عنه**).

ذو البِجادَين هو الصحابي الجليل عبد الله بن عبد نهم بن عفيف بن سحيم بن عدي بن ثعلبة بن سعد بن عدي بن عثمان بن عمرو المزني رضي الله عنه، لزم النبيَّ ﷺ وكان من أهل الصُفة (وهم فقراء المهاجرين).

كان كثير التلاوة للقرآن، صَيِّتًا (يرفع صوته) به في المسجد، وقال عنه النبي ﷺ: (**إنه أوَّاه**).

خرج مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، وكان يسأل الله الشهادة وتوفي في تلك الغزوة رضي الله عنه.

اشتهر بقصة إسلامه المؤثرة وتجرده من الدنيا في سبيل الله، وموقف النبي ﷺ العظيم عند دفنه. كان اسمه عبد العزى، فبدّله رسول الله ﷺ باسم «عبد الله».

كان عَبْد اللَّه «ذو البجادين»، رجلا من مزينة، يتيمًا في حِجر عمه، فكان يعطيه، وكان محسنًا إليه، فبلغ عمَّه أَنَّهُ قد تابع دين مُحَمَّد ﷺ، فقال له: لئن فعلت وتابعت دين مُحَمَّد لأنزعن منك كل شيء أعطيتك، قال: (فإني مسلم)، فنزع منه كل شيء أعطاه حتى جرده من ثوبه، فأتى أمَّه فقطعت بِجادًا لها باثنين، فاتّزر نصفًا، وارتدى نصفًا، ثم أصبح فصلى مع رَسُول اللَّه ﷺ الصبح، فلما صلى رَسُول اللَّهِ ﷺ تصفح الناس ينظر من أتاه، وكان يفعل، فرآه رَسُول اللَّه ﷺ فقال: «**من أنت؟**»، قال: أنا عبد العزى، فقال: «**أَنتَ عَبْد اللَّهِ ذو البجادين، فالزم بابي**»، فلزم باب رَسُول اللَّهِ ﷺ، وأكثر من التسبيح والتكبير والتهليل، فقال عمر: يا رَسُول اللَّهِ، أَمِراء هو؟ قال: «**دعه عنك، فإنه أحد الأواهين**».

صحب رَسُول اللَّهِ ﷺ وأقام معه، وكان أوّاها فاضلًا كثير التلاوة للقرآن العظيم، وتوفي في حياة رَسُول اللَّهِ ﷺ.

روى الأعمش، عن أَبِي وائل، عن عَبْد اللَّهِ بْن مسعود، أَنَّهُ قال: لكأني أرى رَسُول اللَّهِ ﷺ في غزوة تبوك، وهو في قبر عَبْد اللَّهِ ذي البجادين، وَأَبُو بكر وعمر يدليانه، ورسول اللَّه ﷺ يقول: «أَدنِيا مني أخاكما»، فأخذه من قِبَل القِبلة حتى أسنده في لحده، ثم خرج رَسُول اللَّهِ ﷺ ووَلِيا هما العمل، فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعًا يديه يقول: «اللهم إني أمسيت عنه راضيًا فارض عنه»، قال: يقول ابن مسعود: (فوالله لوددت أني مكانه، ولقد أسلمت قبله بخمس عشرة سنة).

وقد روى من طريق آخر قال: فقال أَبُو بكر: وددت أني، واللهِ، صاحبُ القبر.

وذكر مُحَمَّد بْن إِسْحَاق أَنَّهُ مات في غزوة تبوك، وروى عن مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيم بن الحارث، عن ابن مسعود في موته، ودعا له النَّبِيّ ﷺ نحو ما تقدم، وقال: قال عَبْد اللَّهِ: (ليتني كنت صاحب الحفرة). أخرجه الثلاثة.

اللهم برحمتك ارض عنا واحشرنا مع سيد الأولين والآخرين وأصحابه الغر الميامين رضي الله عنهم أجمعين.■

الكتاب والميزان والساعة

الأستاذ:خليفة محمد- الأردن

قال تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾

[الشورى/١٧].

تكوّنت الآية الكريمة من جملتين، أخبرت الأولى منهما عن إنزال الله سبحانه وتعالى الكتاب بالحق، وعن إنزاله سبحانه وتعالى الميزانَ، ودلّت الجملة الثانية على قرب قيام الساعة، أي اليوم الآخر.

والكتابُ المقصود هنا هو القرآن الكريم، مع احتمال أن يكون المراد جميع الكتب السماوية، فيكون لفظ الكتاب اسم جنس.

وإنزال الكتاب من الله سبحانه وتعالى على رسوله ﷺ كان بالحق، والحق في اللغة يعني الصحة والثبوت والصدق، وفي الاصطلاح يعني الموافقة والمطابقة، أي الاعتقاد للشيء المطابق لما هو عليه في نفس الأمر، فنزول القرآن من عند الله حقاً وصدقاً، كما قال سبحانه وتعالى:﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾[سورة النساء/١٦٦]، وكل ما في القرآن موافق لمراد الله تعالى ومطابق لما يَصْلُح به حال الإنسان في الدنيا والآخرة.

وعطفت الآية الميزان على الكتاب، أيْ: الله الذي أنزل الكتاب بالحق، والله الذي أنزل الميزان، فجمع في الإنزال بين الكتاب والميزان الذي يتضمنه، فهما شيء واحد، الكتاب يتضمن الميزان، وخص الميزان بالذكر لأهميته في انضباط الحياة الدنيا للناس والحياة الآخرة، ولعله أهمّ ما أنزل الكتاب لأجله، ولذلك جاء العطف بالواو التي عطفت الجزء على الكل.

ومعنى الميزانِ العدلُ، كما قال ابن عباس وأكثر المفسّرين، كما نقل القرطبي، ويقول ابن عاشور في التحرير والتنوير: «والميزان هنا مراد به العدل؛ مثل الذي في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾[سورة الحديد/٢٥]؛ لأنه الذي وضعه الله؛ أي: عيَّنه لإقامة نظام الخلق...».

فالكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى بالحق يتضمّن الميزان الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يسير الناس عليه، ويشمل ذلك ميزان الأفكار والمفاهيم، وميزان النفس والميول، وميزان الأعمال والسلوك، لتنضبط كلها بالعدل والاستقامة على الصراط المستقيم.

والناس لا يستغنون عن الميزان في تعاملاتهم في البيع والشراء، فيستخدمون الرطل للوزن، والصاع للكيل، والعدد للمعدود، ويحتاجون للدقة في التعبير عن درجة الحرارة والرطوبة والضغط، ويستخدمون المتر في الأشياء المقيسة، ولا يستغنون عن الميزان في مختلف العلوم كالفيزياء والكيمياء والطب والرياضيات؛ فإذا كان الأمر كذلك في الأشياء المادية المحسوسة فالأَولى أنهم يحتاجون للميزان للحكم على الأفكار والمفاهيم والميول والسلوك، لكنهم عاجزون عن وضع الميزان لها، فالله تعالى أنزل مقاييسها في كتابه، وبيّنها رسوله ﷺ، ودلّ على هذا المعنى أيضاً قوله تعالى:﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾ [سورة الحديد/٢٥]، فجاء التعليل باللام، أي لأجل أن يقوم الناس بالقسط، أي بالعدل، ولا يقوم الناس بالقسط إلا إذا استقامت أفكارهم ومفاهيمهم وميولهم وسلوكهم، وكان بيان كل ذلك في الكتب التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسله عليهم صلوات الله. وعلى ذلك أيضاً جاء معنى الميزان في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧﴾ [سورة الرحمن/٧].

أما الجملة الثانية في الآية الكريمة التي نحن معها اليوم فقد دلّت على قرب قيام الساعة، فقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ بالاستفهام الدالّ على الإثبات، أي إثبات عدم معرفته بموعد قيام الساعة، وخطاب الله سبحانه لرسوله ﷺ هو خطاب لأمته ما لم تأت قرينة تدلّ على أنه خاصّ به، وهنا لا قرينة، فإذا كان الرسول ﷺ لا يعرف موعد قيام الساعة، فإنّ بقيّة الناس يجهلون موعدها من باب أولى.

و«لعلّ» تعني في اللغة ترجّي وقوع ما بعدها، لكنّها في حق الله تعالى تفيد التحقيق والوجوب، قاله الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٦٧/٢، وابن فارس في معجم مقاييس اللغة ٣١٧/٤، وعلى هذا قول اللغويين والمفسرين. أي: لا شكّ أنّ موعد الساعة قريب، فهو إخبار من الله سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة؛ بقرب قيام الساعة على وجه التحقيق والوجوب.

وجاء الإخبار في الآية عن الساعة بلفظ «قريب»، وليس «قريبة» وذلك لأمرين؛ أولهما: أنّ تأنيث الساعة مجازي وليس تأنيثاً حقيقياً، وثانيهما: أنّ الإخبار جاء عن وقت الساعة أو موعدها، أي على حذفِ مضافٍ تقديره «لعل وقت الساعة قريب» أو: «لعلّ موعد الساعة

قريب»، ومما يؤكّد أنّ الإخبار هو عن موعد الساعة أيضاً وليس عن حقيقتها؛ الآيةُ التي تليها مباشرة، ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الشورى/١٨]، فالذين لا يؤمنون بها يستعجلون وقوعها ووقتها وموعدها، لكنّ الذين آمنوا يوقنون بوقوعها ويخافون منها، والذين يجادلون بوقوعها في ضلال بعيد، فهي لا شكّ واقعة وحادثة وآتية وقريبة، لأنّ كلّ آتٍ قريبٌ كما يُقال في المثل.

وإجمالاً لما سبق نقول: ابتدأت الآية الكريمة بلفظ الجلالة (الله) الواجب الوجود، وهو ما قبل الحياة الدنيا، وأخبرت عن إنزاله الكتاب بالحق وإنزاله الميزان، والكتاب والميزان كلاهما متضمنان صلة الأوامر والنواهي بالله تعالى، وهي صلة الحياة الدنيا بما قبلها، ثم عطفت بالدلالة على قرب قيام الساعة، لتكتمل صلة الأوامر والنواهي بما بعد الحياة الدنيا، وهو اليوم الآخر، لتوجد صلة الثواب والعقاب بعد البعث والنشور على التزام تلك الأوامر والنواهي، فجاءت هذه الآية القصيرة معبّرة عن حل العقدة الكبرى عند الإنسان، وهي الأسئلة الثلاثة: من أين جئت؟ ولماذا؟ وإلى أين؟ فكان الجواب الصحيح الموافق لفطرة الإنسان والمقنع لعقله بالفكرة الكلية عن الكون والإنسان والحياة وعن علاقتها جميعها بما قبلها، وعن علاقتها جميعها بما بعدها، وما قبل الحياة الدنيا هو الله تعالى، وما بعدها هو اليوم الآخر، والصلة بما قبل الحياة الدنيا صلتان: صلةُ خَلق وإيجاد من العدم، وصِلةُ الأوامر والنواهي، والصِلة بما بعد الحياة الدنيا هي صلة محاسبة الله سبحانه وتعالى للناس على انضباطهم بالأوامر والنواهي، فتكون هذه الفكرة الكلية التي تحلّ العقدة الكبرى عند الإنسان أساساً لنهضته، وتصبح العقيدةَ العقلية التي ينبثق منها النظام؛ أي: المبدأ، وتصير القيادةَ الفكرية التي تحدد سير الإنسان في الحياة، وتحدد وجهة نظره، ومُثُلَه العليا، ومفاهيمه عن الحياة الدنيا، ونظرته إلى السعادة، وحضارته التي هي الطراز المتميّز من العيش، وتمزج ميوله بمفاهيمها الصحيحة فتصاغ نفسيته بما صيغت به عقليته؛ فتتشكل شخصيته الإسلامية المتميزة التي تجعل غايتَها رضوانَ الله تعالى. ويتشكّل المجتمع بالأفكار الإسلامية والمشاعر الإسلامية وأنظمة الإسلام، فيصبح المجتمع بالمبدأ مطبّقاً للإسلام كاملاً، وحاملاً لرسالته إلى الناس كافة.

نسأل الله سبحانه أن يهدينا لأرشد الأمر، وأن يمكّن لنا في الأرض لنقوم ويقوم الناس بالقسط بوضع كتابه وميزانه موضع التطبيق، ويمكّننا من حمل هذه الرسالة إلى الناس كافة لإسعادهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.■

مشروع قانون في أوزبكستان يضيف مصطلح «التطرف السياسي» لتوسيع دائرة الاستهداف للتجريم والاعتقال

أصدر المكتب الاعلامي لحزب التحرير في أوزبكستان بيانا صحفيا يوم ٣٠ شوال ١٤٤٧ هـ الموافق ١٧ نيسان ٢٠٢٦ م بعنوان: النظام الأوزبيكي يبدأ مرحلة جديدة من الحرب ضد الإسلام والمسلمين خلف قناع «التطرف».

و جاء في جزء من البيان ما يلي: «اتخذت الهيئة التشريعية في أوزبيكستان - المجلس التشريعي - خطوة استبدادية أخرى تستهدف شعب البلاد المسلم وقيمه الإسلامية. ففي السابع من نيسان/أبريل، وافق النواب في القراءة الأولى على مشروع قانون ينص على توسيع نطاق العقوبات تحت ذريعة «مكافحة التطرف». وهذه التغييرات لا تستهدف الأفراد فحسب، بل تستهدف أيضاً المنظمات غير الرسمية الخارجة عن سيطرة الدولة، وأية جماعات تتبنى أفكاراً لا يرضاها النظام.

«التطرف» هو السلاح الشامل للمستعمرين. فقد أكد نائب النائب العام ب. فالييف في تقريره أن «مفهوم التطرف تتم مراجعته بناءً على توصيات الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا». وهذا يعني أن النظام الأوزبيكي مستمر في لجم شعبه وفق القواعد التي وضعها الغرب الكافر المستعمر. إن مصطلح «التطرف» ما هو إلا أداة ترهيب تُستخدم منذ أمد بعيد لعرقلة الفكر السياسي الإسلامي وتأخير نهضة الأمة.

إن استهداف المنظمات غير الرسمية في القانون الجديد يعني أن أي جماعة طوعية تسعى لتعلم الإسلام خارج المسجد أو تناقش مشاكل المجتمع ستُصنف بوصفها جماعة «متطرفة». ومن خلال ذلك، يسعى النظام لإبقاء كل مفاصل المجتمع تحت وطأة الخوف والرقابة المطلقة.

يتحدث النظام عن «إلغاء التجريم جزئياً»، واعداً بتقديم تسهيلات لمن أخطأ لأول مرة. ولكن، هذه ليست إلا لعبة إرخاء الحبل ثم شده! فوراء مصطلحات مثل إعادة التأهيل الاجتماعي وتصحيح الأفكار الراديكالية يكمن هدف كسر عقيدة المسلمين وتحويلهم إلى دمى موالية للنظام.

الانتقال من التطرف الديني إلى التطرف السياسي، فوفقاً لفالييف، ستصبح العقوبة الآن

حتمية ليس فقط للتطرف الديني، بل ولما يسمى التطرف السياسي أيضاً. وهذه جبهة جديدة فُتحت ضد الخصوم السياسيين للنظام ومنتقدي سوء إدارته. وبناءً على ذلك، يمكن اعتبار أي مطالبة سياسية أو رغبة في الإصلاح اعتداءً على النظام الدستوري.

يعمل النظام الأوزبيكي على تشديد التشريعات للحفاظ على عرشه، مستنداً إلى خبرات دول الغرب (أمريكا) والمستبدين في الشرق (الصين وروسيا). إن هذه القوانين موجهة ضد المسلمين الذين أدركوا جوهر الإسلام الحقيقي ويسعون لإعادته إلى واقع الحياة. لكن التاريخ يُظهر أن القمع ووصم «التطرف» لا يُمكنهما طمس الحقيقة. فمع ازدياد وعي المسلمين بدينهم وواجباتهم، ستفقد هذه القوانين القمعية صلاحيتها.»

يلدريم خان.. تركيا تكشف عن أول صاروخ فرط صوتي عابر للقارات

أزاحت تركيا الستار عن أول صاروخ باليستي محلي عابر للقارات أطلقت عليه اسم خان»، بمدى يصل إلى نحو ٦ آلاف كيلومتر، وذلك خلال فعاليات معرض «ساها ٢٠٢٦» الدولي للصناعات الدفاعية والطيران والفضاء المنعقد في مدينة إسطنبول.

ويصنف الصاروخ الجديد ضمن الأسلحة «فرط الصوتية»، حيث تتراوح سرعته بين ٩ و٢٥ «ماخ»، وهو ما يمنحه قدرة فائقة على مناورة وتجاوز أنظمة الدفاع الجوي والصاروخي المتطورة.

ويعمل «يلدريم خان» بوقود سائل من نوع «رباعي أكسيد النيتروجين»، ويُدفع بواسطة ٤ محركات صاروخية، مع قدرة استيعابية لحمولة متفجرة تصل إلى ٣ آلاف كيلوغرام.

وشارك وزير الدفاع التركي يشار غولر في مراسم الكشف عن الصاروخ الذي طوّره مركز البحث والتطوير التابع للوزارة، مؤكدا في كلمته أن قطاع الصناعات الدفاعية التركي تحول إلى منظومة متكاملة لتطوير التكنولوجيا المتقدمة، مشددا على أن هذا الإنجاز جاء نتيجة تخطيط طويل الأمد وإرادة حازمة.

وفي سياق متصل، أكد رئيس هيئة الصناعات الدفاعية التابعة للرئاسة التركية خلوق غورغون أن بلاده تستهدف دخول قائمة أكبر ١٠ دول في صادرات الصناعات الدفاعية عالميا.

من جانبه، أشار رئيس مجلس إدارة تكتل شركات «ساها إسطنبول»، خلوق بيرقدار، إلى أن المستهدف لعام ٢٠٢٦ هو الوصول بقيمة الصادرات الدفاعية إلى ١٣ مليار دولار، مقارنة بـ ٧,١ مليارات دولار المحققة في عام ٢٠٢٤.

ويستمر معرض «ساها ٢٠٢٦» حتى ٩ مايو/أيار الجاري بمشاركة أكثر من ١٢٠ دولة و١٧٠٠ شركة، ويهدف لتوقيع عقود تصدير تتجاوز قيمتها ٨ مليارات دولار خلال النسخة الحالية.

شهدت تركيا في العقد الأخير تطورا جذريا في مجال صناعة الدفاع، محققة استقلالية عسكرية واسعة عبر البر والبحر والجو. وبصفتها صاحبة ثاني أكبر جيش في حلف شمال الأطلسي)الناتو(، باتت أنقرة أحد المصدرين الرئيسيين للأسلحة في السوق العالمية، حيث قفزت صادراتها من ١,٩ مليار دولار قبل ١٠ أعوام إلى ٧,١ مليارات دولار عام ٢٠٢٤.

ويعود هذا التحول إلى إستراتيجية وطنية بدأت منذ ثمانينيات القرن الماضي، وتسارعت نتيجة القيود والعقوبات الغربية التي فُرضت عليها في محطات مختلفة.

واليوم، تبرز الطائرات المسيّرة مثل "بيرقدار تي بي ٢" كأيقونة لهذا التفوق، بجانب مشاريع إستراتيجية أخرى مثل مقاتلة الجيل الخامس "قآن"، وسفينة الهجوم البرمائية «تي سي جي أنادولو»، ومنظومة «القبة الصلبة» المدعومة بالذكاء الاصطناعي.

الوعي: يثبت هذا بشكل قاطع قدرة الأمة الإسلامية بإمكانياتها تصنيع أقوى الأسلحة وإعداد أقوى الجيوش، لكن السؤال عن النظام في تركيا التي ضمت عاصمة الخلافة الإسلامية لقرون؛ هل سيتوقف عن خذلانه لقضايا الأمة؟ وهل يسخّر هذه القدرات لمصلحة الأمة الإسلامية؟

حميدتي مستعد لمواصلة الحرب في السودان حتى ٢٠٤٠

قال قائد قوات الدعم السريع في السودان محمد حمدان دقلو (حميدتي) -أمس الأربعاء- إن قواته «مستعدة لمواصلة القتال حتى عام ٢٠٤٠ إذا استدعت الظروف ذلك»، مشيرا إلى أن تقديرات الجيش تشير إلى احتمال استمرارها حتى عام ٢٠٣٣.

وجدد حميدتي -في كلمة أمام حشد من ضباط الدعم السريع نقلتها وسائل إعلام سودانية- تمسكه بمواصلة العمليات العسكرية ضد الجيش السوداني، محملا «قيادة القوات المسلحة المسؤولية عن استمرار الصراع ورفض الانخراط في مساعي السلام».

وفي ٢٩ أبريل/نيسان الماضي، تعهد رئيس مجلس السيادة الانتقالي السوداني عبد الفتاح البرهان بمضي القوات المسلحة السودانية في مسارها العسكري حتى «تطهير الوطن» من قوات الدعم السريع وكل المتمردين، مشددا على «أن العمليات العسكرية مستمرة في مختلف الجبهات».

وجاءت تصريحات البرهان خلال كلمة ألقاها بمناسبة تكريم رئيس وأعضاء هيئة الأركان السابقين، متعهدا بـ«تخليص السودان قريبا من كابوس مليشيا الدعم السريع وكل المتمردين».

ومنذ منتصف أبريل/نيسان ٢٠٢٣، يخوض الجيش السوداني بقيادة البرهان، وقوات الدعم السريع بقيادة حميدتي، حربا خلّفت عشرات آلاف القتلى وما يزيد على ١٤ مليون نازح ولاجئ، وفق تقديرات الأمم المتحدة والسلطات المحلية. بينما يؤكد بحث لجامعات أمريكية

أن إجمالي القتلى يصل إلى نحو ١٣٠ ألف شخص قُتلوا بشكل مباشر وغير مباشر.

وأكد قائد قوات الدعم السريع أن قواته أبدت رغبة مستمرة في إنهاء النزاع، قائلا: «نحن كدعم سريع نسعى لوقف الحرب الليلة قبل غد، لكن هل تقف الحرب من طرف واحد؟».

وأوضح حميدتي أن قواته لا تسعى إلى استمرار القتال، مؤكدا رغبتها في وقف الحرب «في أسرع وقت ممكن»، لكنه شدد على أن إنهاء النزاع يتطلب التزاما من جميع الأطراف، مشيرا إلى أن قيادة الجيش «تعتقد أن رضوخ الدعم السريع وقبولها للتفاوض دليل ضعف».

الوعي: هل تساءل البرهان وحميدتي لمصلحة من يقومون بهذه الحرب؟ والدماء التي أراقوها والأرواح التي أزهقوها في رقبة مَن؟

موسيقى يتخللها عبارات غير أخلاقية في افتتاح لعبة كرة سلة في دمشق واعتقال لمن ينتقد الشراكة مع أمريكا!

علّق الرئيس السوري أحمد الشرع، على تجاوزات رافقت افتتاح صالة الفيحاء لكرة السلة بالعاصمة دمشق مطلع الأسبوع، قائلا إنه وجه بعدم تكرارها، وأنه حاول تعويض ذلك بالنزول إلى الملعب بين الناس.

وافتُتحت في دمشق صالة الفيحاء بحضور الشرع، بعد إعادة تأهيلها وتجهيزها لاستضافة كبرى البطولات.

وفي نفس السياق أكدت مصادر سورية قيام قوات الأمن التابعة للحكومة السورية الانتقالية، برئاسة أحمد الشرع، اعتقال الصحفي الأمريكي بلال عبد الكريم في مدينة الباب بريف حلب الشمالي الشرقي، وذلك ظهر يوم الاثنين ٢٢ ديسمبر ٢٠٢٥. أثناء أدائه صلاة الظهر قرب مسجد "الفتح" في مدينة الباب.

ويأتي هذا الاعتقال بعد سلسلة من الانتقادات الحادة التي وجهها الصحفي الأمريكي للحكومة الانتقالية عبر منصة "X"، لا سيما فيما يتعلق بسياساتها الخارجية الأخيرة.

تُرجح التقارير أن السبب المباشر للاعتقال هو فيديو نشره عبد الكريم مؤخراً، هاجم فيه بشدة قرار الحكومة السورية الانتقالية الانضمام إلى التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة لمحاربة تنظيم "داعش".

وكان عبد الكريم قد صرح في ظهوره الأخير قائلاً: "الأمريكيون ليس لديهم أسباب مشروعة للبقاء هنا، ولا يمكننا شرعنة وجود العدو، وأمريكا عدو الشعب السوري".

ويُنظر إليه كأحد الأصوات البارزة التي تتهم أحمد الشرع بـ"التنازل عن قيم الثورة" مقابل الحصول على اعتراف دولي وشراكات أمنية مع الغرب.

الوعي: للأسف ما زال معتقلا حتى اليوم، فبلال عبد الكريم رغم حملة الجنسية الأمريكية لكنه ليس عميلا.

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في لبنان يساهم في تمرير مشاريع الغرب و كيان يهود!

أصدر حزب التحرير ولاية لبنان نشرة بتاريخ ٨ من ذي القعدة ١٤٤٧هـ الموافق ٢٥ نيسان /ابريل ٢٠٢٦م وبعنوان:﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْئَلُونَ﴾ : المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى: احترام خيار سلوك المفاوضات الدبلوماسية لإنهاء الحرب مع الكيان الصهيوني!.

و مما جاء فيه: «في سابقة خطيرة، وفي موقف لا يرضاه الله عز وجل ولا رسوله ﷺ، ولا يجوز أن يرضاه المسلمون، فضلاً عن أعضاء المجلس من علماء ومشايخ وشخصيات تُعرِّف نفسها بأنها «الهيئة المخوّلة سلطة إصدار النظم والقرارات والتعليمات التي يقتضيها تنظيم شؤون المسلمين الدينية...»، أصدر المجلس اليوم ٢٥/٤/٢٠٢٦م بياناً يدعم فيه خيار سلوك المفاوضات الدبلوماسية لإنهاء الحرب مع الكيان الصهيوني! وقد جاء البيان معللاً هذا الخيار: «التأكيد على اتفاق الطائف وتطبيقه نصاً وروحاً، والذي انعقدت إرادة اللبنانيين عليه، دستوراً للبلاد ومرجعية وطنية لا يمس... ويحتكم ويرجع إليه، ولا شيء سواه في القضايا المصيرية، لمعالجة القضايا الوطنية الكبرى...»، كما جاء فيه: «احترام حق رئيس الجمهورية الدستوري في تولي المفاوضات في عقد المعاهدات والاتفاقات الدولية بالاتفاق مع رئيس الحكومة استناداً إلى أحكام المادة ٥٢ من الدستور اللبناني، وفي اختياره مع أركان الدولة سلوك المفاوضات الدبلوماسية لإنهاء الحرب مع الكيان الصهيوني... وفي وقت سدت فيه كل المنافذ لإنقاذه من جحيم هذه الحرب...»! أهكذا يدار شأن من أعظم شؤون المسلمين في لبنان في أمر حُرمَتُه هي من المعلوم من الدين بالضرورة، التفاوض مع كيان يهود الغاصب المحتل المجرم المعتدي ليلاً ونهاراً على لبنان وغيره بدعم من أمريكا؟!

فإلى أيِّ دليل من كتاب أو سنة أو ما أرشدا إليه من مصادر استندتم؟! هل فاوض وصالح رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم والمسلمون من بعدهم عن أرض محتلة من أراضي المسلمين وأقروا لمحتلها بالبقاء فيها ومصالحته؟! حاشاه ﷺ وصحابته أن يكون منهم مثل هذا؛ وهل صارت تسمية الأشياء بغير مسمياتها كقولكم: «سلوك المفاوضات الدبلوماسية...» يجعلها مباحةً مقبولةً، وأنتم تعلمون أنّ هذا بلا أدنى شك هو باب السلام والتطبيع مع كيان يهود؟! ثم هل يليق بالمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى أن يقول عن اتفاق الطائف: «ويحتكم ويرجع إليه، ولا شيء سواه في القضايا المصيرية...»؟! فماذا أبقيتم لشرع الله عز وجل من مرجعية؟! ما لكم كيف تحكمون؟!»

عشر ذي الحجة وبيعة العقبةحين اجتمع شرف الزمان مع شرف النصرة فكانت ولادة أعظم دولة في تاريخ الإسلام

أ.عبد السلام البدري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

إن من أعظم مواسم الإيمان التي تمرّ على المسلمين في كل عام، موسم عشر ذي الحجة، تلك الأيام التي عظّمها الله في كتابه، وأقسم بها، ورفع قدرها فوق سائر أيام الدنيا، حتى شهد لها رسول الله ﷺ بأنها أفضل أيام العمل الصالح. ولم تكن هذه الأيام المباركة مجرد موسم عبادات فردية فحسب، بل ارتبطت كذلك بأحداثٍ عظيمة غيّرت مجرى التاريخ الإسلامي، وكان من أعظمها: بيعتا العقبة الأولى والثانية، اللتان كانتا الأساس الحقيقي لقيام دولة الإسلام في المدينة المنورة.

إن التأمل في العلاقة بين عشر ذي الحجة وبيعة العقبة يفتح للمسلمين بابًا عظيمًا لفهم معنى النصرة، والعمل للإسلام، وبناء الأمة، واستحضار الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ لإقامة المجتمع والدولة الإسلامية.

فضل عشر ذي الحجة في القرآن الكريم

لقد أقسم الله تعالى بهذه الأيام في قوله سبحانه:﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢﴾ [الفجر: ١-٢]. وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المقصود بـ»الليالي العشر» هي عشر ذي الحجة، ومنهم: عبد الله بن عباس وابن كثير والطبري والقرطبي.

قال ابن كثير: «المراد بها عشر ذي الحجة... وإذا كان الله سبحانه يقسم بشيء، فهذا يدل على عظم شأنه ورفعة قدره، فكيف إذا كان القسم بأيامٍ هي أعظم أيام الدنيا؟

وقال تعالى:﴿وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡلُومَٰتٍ﴾» [الحج: ٢٨].

وقال عبد الله بن عباس: »الأيام المعلومات: أيام العشر».

وجاء في تفسير الطبري: «فضل عشر ذي الحجة في السنة النبوية، ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام.**» رواه البخاري، وفي رواية أخرى: «**ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر.**» رواه أحمد

وفي هذه الأيام: الحج والتكبير والذكر والصيام والأضاحي، حتى قال ابن حجر العسقلاني:«سبب امتياز عشر ذي الحجة

لاجتماع أمهات العبادة فيها».

بيعة العقبة... اللحظة التي غيّرت التاريخ

في موسم الحج، وفي ليالي ذي الحجة، وقعت أعظم نقطة تحول في تاريخ الدعوة الإسلامية.

بيعة العقبة الأولى

في السنة الثانية عشرة من البعثة، جاء اثنا عشر رجلًا من الأوس والخزرج، فبايعوا النبي ﷺ على الإسلام والطاعة وترك المعاصي. وكانت هذه البيعة: بيعة إيمان وبداية انتشار الإسلام في يثرب فأرسل النبي ﷺ معهم مصعب بن عمير ليعلّم الناس الإسلام، فدخل الإسلامُ بيوت المدينة.

بيعة العقبة الثانية

وفي العام الذي يليه، وفي موسم الحج كذلك، جاءت البيعة الكبرى، حين حضر ثلاثة وسبعون رجلًا وامرأتان، فبايعوا رسول الله ﷺ على: النصرة والحماية والسمع والطاعة والدفاع عنه كما يدافعون عن أهليهم.

وهنا تحوّل الإسلام: من مرحلة الاستضعاف إلى مرحلة إقامة الدولة، وقد قال لهم النبي ﷺ: «**أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم**».

لقد كانت هذه البيعة أعظم من مجرد اجتماعٍ عابر، بل كانت عقد تأسيس وميثاق نصرة وإعلان ولادة الأمة السياسية. ومن هنا بدأت الهجرة، ثم قامت دولة الإسلام في المدينة المنورة.

لماذا كان الأنصار عظماء؟

لأنهم لم يكتفوا بالإيمان القلبي فقط، بل نصروا الدين، وحملوا التبعات، وواجهوا العرب جميعًا، وقدّموا الحماية والسلطان للدعوة، فمدحهم الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [الحشر: ٩].

لقد فهم الأنصار أن الإسلام ليس مجرد عبادات فردية، بل رسالة وحكم ومجتمع ودولة.

اجتماع شرف الزمان مع شرف العمل

إن من أعظم المعاني التي تستوقف المسلم أن بيعة العقبة وقعت في موسمٍ عظّمه الله، وفي أيامٍ هي أفضل أيام الدنيا. فاجتمع شرف الزمان مع شرف النصرة مع شرف الصحبة مع شرف إقامة الدين، فكانت النتيجة: قيام أعظم دولة عرفها التاريخ.

ولهذا فإن عشر ذي الحجة ليست مجرد أيام ذكر وصيام فحسب، بل هي كذلك تذكير عملي بمعاني التضحية؛ النصرة وحمل الدعوة والعمل الجماعي وإقامة الإسلام في واقع الحياة

فما أحوج المسلمين اليوم إلى استحضار هذه المعاني، فالأمة الإسلامية اليوم تعيش تفرّقًا واستبدادًا وهيمنة سياسية واقتصادية وتبعية للغرب وضياعًا للمقدسات وتمزيقًا

لوحدة المسلمين. وما أشبه حال المسلمين اليوم بحال المسلمين في مكة قبل الهجرة: استضعاف واضطهاد وتسلط قوى الكفر وغياب السلطان الإسلامي الجامع.

لكن السيرة النبوية تعلّم المسلمين أن التغيير لا يكون بالفوضى ولا بردود الأفعال العاطفية، وإنما بالوعي والدعوة والصبر وبناء الأمة فكريًا وسياسيًا، ثم بطلب النصرة من أهل القوة والمنعة، كما فعل رسول الله ﷺ حتى هيأ الله له الأنصار.

واجب أهل القوة والمنعة

لقد كان الأنصار نموذجًا لأهل النصرة، ولذلك فإن الأمة اليوم تحتاج إلى: المخلصين والعلماء الصادقين وأهل التأثير وأهل القوة والمنعة، ليكونوا عونًا على إقامة الحق والعدل ورفع الظلم عن الأمة.

قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]. فالنصر ليس كلمات، بل موقف وتضحية وتحمل للمسؤولية.

بشارة النبي ﷺ للمسلمين

ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة.» رواه مسند أحمد، وهذه البشارة تبعث الأمل في الأمة، بأن المستقبل لهذا الدين، مهما اشتدت المحن وتعاظمت قوى الظلم.

لكن تحقق الوعد مرتبط بالاستقامة والعمل والسير على منهج النبي ﷺ الصحيح في التغيير.

خاتمة

إن عشر ذي الحجة ليست أيامًا عابرة في ذاكرة المسلمين، بل هي مدرسة إيمانية وتاريخية عظيمة، تذكّر الأمة بفضل الطاعة وعظمة النصرة ومعنى التضحية وكيف بُنيت دولة الإسلام الأولى، ففي هذه الأيام المباركة: بايع الأنصارُ ونُصرت الدعوة وبدأت رحلة إقامة الدولة وتغيّر وجه التاريخ.

واليوم، ما أحوج المسلمين إلى استحضار روح العقبة: روح النصرة وروح العمل للإسلام وروح الوحدة وروح حمل المسؤولية، حتى تعود للأمة عزتها، ويعود الإسلام قائدًا للحياة، كما أراده الله سبحانه وتعالى.

وإن أعظم حلٍّ شرعي للمشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعقدية التي تعاني منها الأمة والبشرية، هو عودة المسلمين إلى تحكيم شرع الله كاملًا، والعمل لإقامة كيان جامع للمسلمين يقيم الدين ويحمل رسالة الإسلام للعالم بالعدل والرحمة والهدى.

﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾.■

فرضية الدعوة إلى تطبيق الشريعة والدعوة إلى الخلافة
واجب يتطلب جهدًا مستمرًا، ولو سلّمه جيلٌ لجيل يليه

(مترجم)

عبد الله بن عاصف - الهند

إن عمل النهضة الإسلامية لاستئناف الحياة الإسلامية ليس عمل فردٍ واحد، وقد لا يكون مهمةَ جيل واحد. فهو أمانة تُحمل في يد جيلٍ، وقد يسلّمها بأمانة إلى الجيل الذي يليه، حتى يتحقق وعد الله سبحانه وتعالى بالنصر والتمكين والاستخلاف. وبصفتنا من حملة الدعوة، ينبغي أن نستيقظ كل يوم ونحن نطلب رضا ربنا بأداء دورنا في هذه المهمة العظيمة والمشرفة التي شرفنا الله بها. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾،وهذه الآية ليست موجَّهة إلى من يجتهد حينا ثم يتراجع، بل إلى من يواصل الجهاد والثبات في سبيل الله مهما طالت المدة وصَعُبت

التكاليف. فالوعد الإلهي بالهداية مرتبطٌ بشرط الاستمرار في الجهد، لا بمجرد البدء به. وهذه الحقيقة ملازمة لهذه الرسالة، وهي من سنن الله التي ينبغي لكل حاملٍ للدعوة أن يستوعبها منذ البداية. فعلى حامل الدعوة أن يدرك أننا لم ندخل هذا العمل جازمين أننا سنرى نهايته في حياتنا، بل دخلناه لأنه واجب عصرنا، ولأن الأمة تحتاج إليه، ولأن الله سبحانه وتعالى قد أكرم قلةً من الناس بالوضوح في الرؤية والإخلاص في النية لحمل هذه الأمانة، وهو سبحانه بيده أمر النصر والتمكين والاستخلاف. فالحياةُ ميدانُ جهادٍ، وما بعد الموت راحةٌ من الشر. وقد قال النبي ﷺ: (**اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ**) رواه مسلم.

لقد عمل النبي محمد ﷺ وصحابته رضي الله عنهم بلا كلل لأكثر من عشرين عامًا؛ صبروا على الأذى في مكة ثلاثة عشر عامًا، ثم هاجروا إلى المدينة، وأقاموا الدولة الإسلامية، وقاتلوا قريشًا في بدر وأحد والأحزاب، حتى

منَّ الله عليهم بفتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة. كما أن أبناء كبار الصحابة وأحفاد النبي ﷺ وقفوا في وجه الطغاة. وبعض من سلك هذا الطريق، كياسر وسميّة والدَي عمار، استُشهدوا سنين قبل النصر، ولم يشهدوا الثمرة التي بذلوا حياتهم لأجلها، ومع ذلك بقي عمار رضي الله عنه ثابتًا في مواجهة الظلم حتى كبر سنه. وثباتهم حتى ماتوا لم يكن فشلًا، بل كان شرفًا خالدًا لهم، وتتابعت الأجيال على هذا النهج.

كما تؤكد وقائع التاريخ هذا النمط بلا استثناء، فقد أمضى صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أكثر من عشرين عامًا في توحيد حكام بلاد الشام ومصر المتفرقين، حتى تمكن المجاهدون أخيرًا من تحرير القدس سنة ٥٨٣ هـ أي بعد ثمانيةٍ وثمانين عامًا من استيلاء الصليبيين عليها. واستشهد الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه عند أسوار القسطنطينية سنة ٤٩ هـ ولا يزال قبره هناك إلى اليوم، قبل أن يحقق السلطان محمد الفاتح بشرى النبي ﷺ ويفتح المدينة للإسلام سنة ١٤٥٣م. ولم يكن الذين عاشوا وماتوا خلال تلك السنين الطويلة من الإعداد من الفاشلين، بل كانوا الأساس الذي بُني عليه التحرير. وكل مثال من هذه الأمثلة يحمل المعنى نفسه، فسنوات الركود الظاهري ليست ضائعة، بل هي المادة التي يتكوّن منها العمل، والنصر هو الخاتمة، لا جوهر المسيرة، وعلى حامل الدعوة أن يظل متذكرًا أن النصر من عند الله وحده.

وحزب التحرير نفسه تجسيدٌ حيٌّ لهذه الحقيقة، فقد أسس الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله الحزب سنة ١٩٥٣، وعمل بلا توقف رغم السجن والنفي حتى توفي إلى رحمة الله تعالى سنة ١٩٧٧م. ثم حمل الشيخ عبد القديم زلوم رحمه الله الراية حتى سنة ٢٠٠٣م. ويواصل الشيخ عطاء بن خليل أبو الرشتة، حفظه الله، القيادة اليوم، بعد أن شهد بنفسه ثلاث مراحل من القيادة وعقودًا من الدعوة الصابرة. وعلى مدى سبعين عامًا، امتد العمل إلى آسيا الوسطى، وشبه الجزيرة العربية، وشبه القارة الهندية، وأفريقيا، وأوروبا، وأمريكا، في توسع ثابت ومستمر يهز عروش حكام المسلمين المتهالكة أصلًا، ويواجه النظام الرأسمالي العالمي الجديد ببديلٍ متماسكٍ ومخلص.

ولتأكيد ذلك، فإن عنوان التقرير الفصلي الصادر من مركز أبحاث الشرق الأوسط في واشنطن في سبتمبر ٢٠٢٥، وهو «**حزب التحرير: العقيدة السياسية، والامتداد العالمي، والتحدي للنظام الدولي**» من بين كثير من الأبحاث والمنشورات التي تؤكد خوف الغرب من قوة الدعوة وحمَلتها. فإذا كانت قوى الباطل كالشيوعية وحركات الهندوتفا قد عملت قرنًا كاملًا للوصول إلى مفاصل الحكم، فكيف بنا ونحن نحمل أصدق نظامٍ من رب العالمين، أن نسمح لأنفسنا أن نتراجع عن هذه المهمة الشريفة؟!

وعلى مدى عقود هذا العمل، من الطبيعي أن يجد بعض حملة الدعوة الطريق صعبًا، فالخوف، والتعب، والضغوط العائلية، والضيق الاقتصادي، والحيرة أمام طول الصراع من غير انفراجٍ ظاهر، كل ذلك قد اختبر عزائم الصادقين في كل جيل، وليس هذا جديدًا؛ فالقرآن نفسه يسجل لحظات التردد التي وقعت من بعض الصحابة، ثم جاءهم الله سبحانه وتعالى لا باللوم، بل بالتذكير والتثبيت وإعادة النداء. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ ثلاثة أوامر في تصاعدٍ من حيث الطلب: اصبروا: أي احملوا أعباءكم بالصبر، وصابروا: أي غالِبوا عدوكم في الصبر. ورابطوا: أي الزموا الموقع الذي أُسند إليكم، ثابتين لا تتزعزعون.

وهذه ليست ثلاثة أفعال منفصلة، بل ثلاثة أبعاد لفعلٍ واحد هو الثبات الذي يطلبه الله سبحانه وتعالى ممن يحملون دعوته في الأوقات الشديدة.

ولمن ثبت يومًا بعد يوم، وسنة بعد سنة، وعقدًا بعد عقد: اعلموا أن أعظم الأجر لمن استمر حتى لقاء ربه، فالجنة ليست لمن تمناها فحسب، بل لمن عمل لها بإخلاصٍ وثباتٍ حتى آخر نفس، والخلافة الراشدة على منهاج النبوة ليست حلمًا بعيدًا، بل هي بشرى النبي ﷺ، أما التمكين والاستخلاف فهما وعدٌ من الله سبحانه وتعالى. وكل حلقة علم، وكل مسيرة، وكل خطوة صبورة يقوم بها حاملٌ من حملة هذه الدعوة في كل بقعة من الأرض، إنما هي لَبِنة في البنيان الذي سيُتمّه الله، ونحن ماضون، والآيات واضحة، والوعد حق، وإنما هي مسألة وقتٍ بإذن الله سبحانه وتعالى.■

أمةٌ تملك مفاتيح العالم... وحكامٌ يصرّون على التبعية

الأستاذ: ثائر سلامة، أبو مالك

يتداعى النظام العالمي اليوم، لا على نحوٍ صاخبٍ دائمًا، بل في كثير من مشاهده على هيئة تصدعات متراكمة، وانكشاف تدريجي لوهن الهيمنة الأمريكية، وتزاحمٍ محموم بين الدول والقوى الباحثة عن موطئ قدم في عالمٍ يُعاد تشكيله. وفي مثل هذه اللحظات لا تُقاس الأمم بما تملكه من الأمنيات، بل بما تملكه من إرادة سياسية، وبقدرتها على اقتناص الفرص التاريخية قبل أن تُطوى صفحتها.

غير أن المأساة في العالم الإسلامي ليست في غياب عناصر القوة، بل في وجود حكام لا يرون هذه القوة، وإن رأوها لم يجرؤوا على الانحياز إليها. فباكستان، بما تملكه من ثقل بشري وعسكري وموقع إستراتيجي، ما زالت تُستدرج إلى لعب دور الوسيط المنضبط بإيقاع المصالح الأمريكية، بدل أن تنهض بدور قيادي ريادي ينحاز إلى الأمة ومصالحها. ومصر، بما لها من وزن تاريخي وسياسي وجغرافي، لا تزال تسعى في محطات مفصلية إلى ترميم ما تصدّع من النفوذ الأمريكي، بدل أن تقرأ لحظة التحول، وتبصر أن التابع لا يصنع مستقبلًا، وإنما يؤخر سقوط سيده.

إن أقطاب العالم الإسلامي لا تنقصهم الجغرافيا، ولا الثروات، ولا الشعوب، ولا الجيوش، وإنما تنقصهم قيادة تحسن النظر إلى نفسها، وتؤمن أن لهذه الأمة حقًا في أن تكون صانعةً للتاريخ لا مادةً خامًا فيه. أما هؤلاء الحكام، فقد أفسدتهم التبعية حتى صغرت نفوسهم، حتى باتوا لا يرون في أنفسهم إلا وكلاء، ولا في بلدانهم إلا ساحات خدمة، ولا في الأمة إلا كتلة يجب ضبطها لا إطلاقها.

ومع ذلك، فالفرصة لم تفت. بل لعل الأمة تقف اليوم على واحدة من أعظم لحظات الانعتاق في تاريخها الحديث. العالم يتشكل من جديد، والهيمنة الأمريكية تتآكل، والفراغ السياسي يتسع. فمن العار أن تبقى أمة الإسلام مربوطة بإرادة حكامٍ يجرّونها إلى عربةٍ تتهاوى.

إن الداء في الحكام، وإن الدواء في وعي الأمة: وعيٍ يكشف موضع الخيانة، ويُبصر موضع القوة، ويُدرك أن من يملك أسباب النهوض لا يجوز له أن يرضى بمقام التابع.

طلب أميركي لكشف سلاح (إسرائيل) النووي... قلق من سوء تقدير؟

هناك قلق متزايد بشأن البرنامج النووي (الإسرائيلي)، وما قد يدفعها إلى استخدام الأسلحة النووية دون التعرض لهجوم بأسلحة دمار شامل. فلأول مرة يحثّ عدد من الديمقراطيين في مجلس النواب إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب على الاعتراف علناً ببرنامج (إسرائيل) النووي غير المعلن، وهي خطوة من شأنها التخلي عن عقود من السياسة الأميركية، وإضافة عوامل توتر على العلاقة بين الحزب الديموقراطي و(إسرائيل).

في رسالة موجهة إلى وزير الخارجية ماركو روبيو، حصلت عليها صحيفة «واشنطن بوست»، قال أكثر من عشرين مشرعاً، بقيادة النائب خواكين كاسترو (تكساس): إن صمت واشنطن حيال البرنامج «غير مبرر» في ظل الحرب في طهران والتهديد الحاد بالتصعيد العسكري.

وكتب المشرعون: «إن مخاطر سوء التقدير والتصعيد واستخدام الأسلحة النووية في هذا المناخ ليست نظرية. يقع على عاتق الكونغرس مسؤولية دستورية تتمثل في الإلمام الكامل بالتوازن النووي في الشرق الأوسط، ومخاطر التصعيد من أي طرف في هذا النزاع، وخطط الإدارة وتدابيرها الاحترازية لمثل هذه السيناريوات».

ولا تعترف (إسرائيل) ببرنامجها النووي - الذي بُني سراً بدءاً من أواخر الخمسينيات - وليس لديها أي عقيدة معلنة حول كيفية استخدامها لهذه الأسلحة.

وتُعدّ هذه الرسالة أحدث مؤشر على تحوّل في نهج الحزب الديمقراطي تجاه (إسرائيل)، وسط تزايد الاستياء من قتل (إسرائيل) للمدنيين في غزة والضفة الغربية ولبنان، وجهودها الحثيثة في واشنطن لحشد الدعم للحرب على إيران.

وقال جيريمي شابيرو، المسؤول السابق في إدارة باراك أوباما، إن سعي الديمقراطيين نحو الشفافية يعكس مراجعة أعمق لموقف الحزب تجاه (إسرائيل).

وأعرب بعض المسؤولين في إدارة ترامب، الذين تحدثوا شريطة عدم الكشف عن هويتهم لمناقشة مسائل استخباراتية، عن مخاوفهم بشأن التصعيد النووي، مشيرين إلى أن الخطوط الحمراء (الإسرائيلية) قد لا تُفهم بشكل كافٍ.

وقال مسؤول في الإدارة الأميركية: «هناك قلق متزايد بشأن البرنامج النووي (الإسرائيلي)، وما قد يدفعها إلى استخدام الأسلحة النووية دون التعرض لهجوم بأسلحة دمار شامل. «وأضاف المسؤول أن مسألة لجوء (إسرائيل) إلى رد نووي في حال مواجهة عدد كبير من الضحايا المدنيين تُناقش بشكل متكرر».

الوعي: قال تعالى:﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

الموقع الرسمي لمجلة الوعي: http://www.al-waie.org

الحساب الرسمي لمجلة الوعي على الفيسبوك: https://www.facebook.com/alwaie.info

الحساب الرسمي لمجلة الوعي على إكس (التويتر): https://x.com/alwaiemagazine

القناة الرسمية لمجلة الوعي على الانستغرام: https://www.instagram.com/alwaiemagazine/

عنوان المجلة على الديلي موشن: https://www.dailymotion.com/alwaiemagazine